مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (72) - أغسطس 2025

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

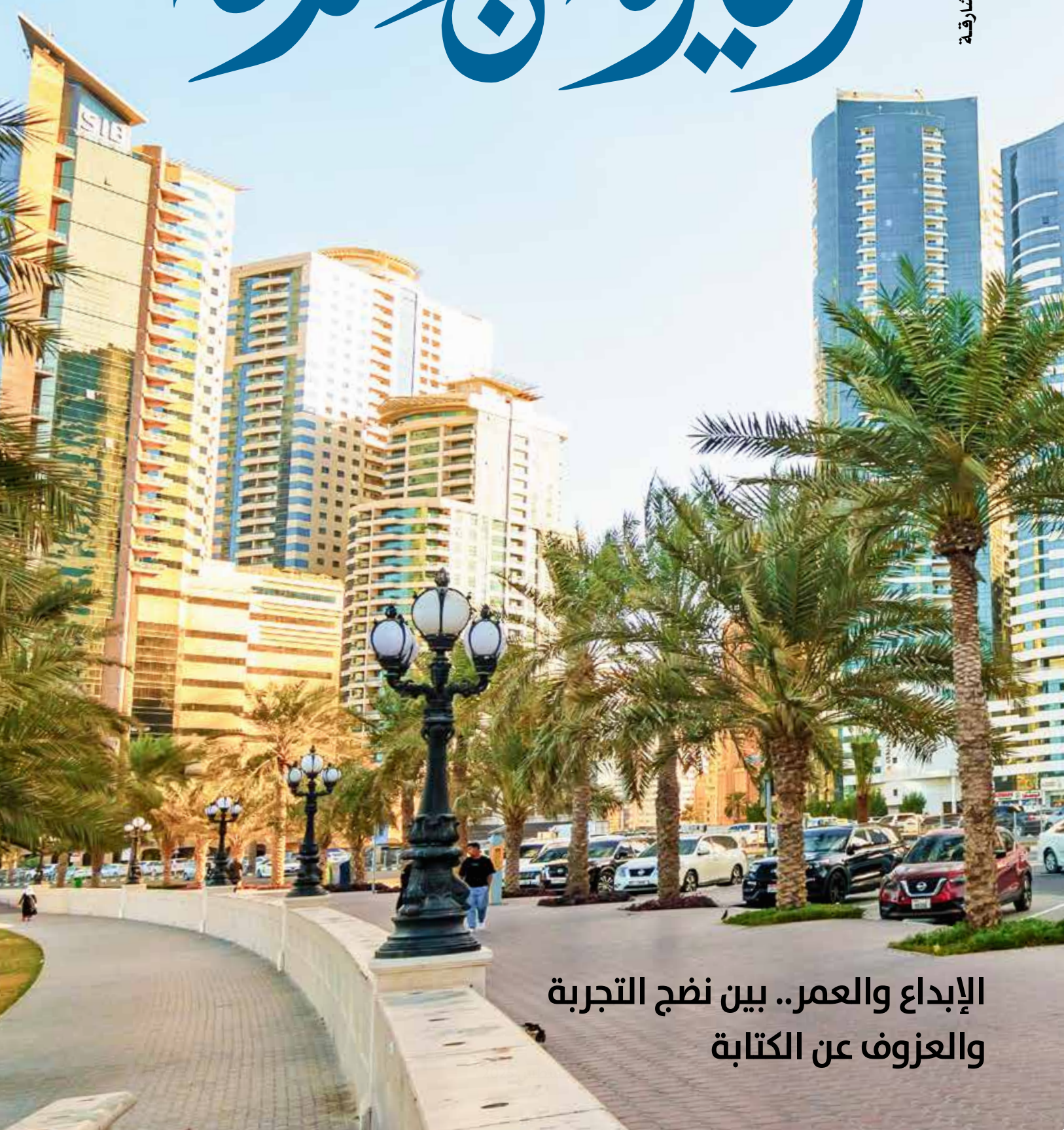

الإبداع والعمر.. بين نضج التجربة والعزوف عن الكتابة

إعلان مجلات الدائرة أغسطس

القصيدة النبَطيّة.. مهارات جديدة في التأمل وقصيدة الحكمة

كلما زادت تجربة الشاعر زاد إبداعه؛ أمّا العمر فهو محَكّ الحكمة والتجربة والنضج الإبداعي، واكتساب مهارات ومساحات جديدة، في التأمل والوصول إلى قصيدة الحكمة.

وفي العدد الثاني والسبعين من مجلة «الحيرة من الشارقة»، سنكون مع قراءة في باب «على المائدة» لموضوع الإبداع والعمر، وتجليات الشعراء المرتبطة بالتجربة الحياتية؛ فزهرة القصيدة لا يمكن أن تذبل أو تموت مهما امتدّ بنا العمر.

وكما اعتدنا في كل أعداد المجلة، سنكون في هذا العدد، مع مختارات لقصائد عدد من الشعراء والشاعرات، في كلٍّ من باب «أنهار الدهشة»، وباب «بستان الحيرة»؛ بكلّ ما فيهما من تنوع في التجربة والأعمار والبيئات الشعرية، في الإمارات والخليج والوطن العربي.

كما نقرأ في باب «من زهاب السنين»؛ قصائد جديدة، وثّقتها ذاكرة الشعر النبطي في منطقة شمال الجزيرة العربية، لعلامات وآثار مكانية مهمة، ونقرأ كذلك في باب «كنوز مضيئة»، مسيرة وتطوّر شعر المرأة الإماراتية وإبداعاتها في القصيدة النبطية، ومراحل وخصائص هذا التطوّر.

وفي باب «مداد الرواد»، سنعرض لتجربة ومسيرة الشاعر الإماراتي الراحل سالم بن خميس بن عبد الله الظاهري (سالم الكاس)، ومواضيعه الشعرية وأسلوبه الأدبي، لنقف في باب «تواصيف» على أحد الفنون التعبيرية الاجتماعية والشعبية في مصر، والمعروف بـ»فن الكفّ الصعيدي»، أمّا باب «شبابيك الذات»، فنقرأ فيه عدداً من قصائد الشاعر الكويتي محمود آل مخلص، وخصائص تجربته الشعرية.

ويستمر العدد في باب «إصدارات وإضاءات»، من خلال قراءة في ديوان «جدايل شِعر» للشاعرة سلمى الهاشمي، لنكون في باب «عتبات الجمال»، مع قراءة لملامح عامة في كتابة ووزن القصيدة النبطية، والتأطير المنهجي للهجات والأوزان المبنية على ذلك.

أمّا في باب «فضاءات»، فنقرأ موضوع الاعتزاز بالنفس في الشعر النبطي والشعبي، ونماذج من الأشعار والأفكار المناسبة لهذا الموضوع، وفي باب «ضفاف نبطية» سنكون مع قراءة لتجربة الشاعر الإماراتي جاسم الماس، وأفكاره ومواضيعه الشعرية، لنقرأ أخيراً العناصر المشتركة ما بين الزجل المغربي والشعر النبطي؛ بما يشكلانه من هُوية تراثية أدبية للشعوب العربية.

السنة السابعة
العدد (72)
أغسطس 2025

الحيرة من الشّارقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

22

الشاعر سالم الكاس.. جعل من المكان مسرحاً للذكريات والحنين

صورة الغلاف:
الشارقة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.
ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.
لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.
أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم
خارج الإمارات العربية المتحدة	
شامل رسوم البريد	
جميع الدول العربية : 365 درهم	
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو	
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي	
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي	

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـد ريـال - البحريـن : واحـد دينـار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـســودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:
- الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجان: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع
مسقط، هاتف: 0096824491399+
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: 97317617734+
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: 20227704213+
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: 96265300170+
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: 212522589913+
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: 21671322499+
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم،هاتف: 249123987321+

عناوين المجلة
الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائـرة الثـقـافـــة
ص.ب: 5119، الشـــارقـــة
هاتف: 97165125333+
بـرّاق: 97165123303+

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

10 الإبداع والعمر.. بين نضج التجربة والعزوف عن الكتابة

30 علامات وآثار مكانية وثّقها الشعر النبطي شمال الجزيرة العربية

36 محمود آل مخلص.. شاعر التأملات ورسّام الأحلام

44 قراءة في مسيرة شعر المرأة النَّبَطيّ في الإمارات

52 القصيدة النبطية.. ملامح عامة في الكتابة والوزن

60 الشاعر جاسم الماس.. مخاوي نجم سهيل الذي ينير له الطريق

68 الزجل المغربي والشعر النبطي.. العناصر المشتركة والاختلاف

76 الاعتزاز بالنفس في الشعر النبطي والشعبي..

84 فن الكف الصعيدي.. أحد أوجه التراث الشعبي في مصر

92 قراءة في ديوان «جدايل شِعر» لسلمى الهاشمي

شعراء العدد

خليل بن هدلان

طيف النعيمي

سعد بن هندي

سيف منصر الحارثي

سارة بنت تركي

سيف المنصوري

فاطمة ناصر

محمد بن راسم

حمدان جابر العلياني

مطلع الشمس

وهج

مشعل الغبين

دموع الغيد

سراب الشارقة

سعد براك العازمي

الغريبة

أماني السمان

طلال الشعلان

عبد الله ناصر السبيعي

محمد سعيد الجراح

انكسارات النخيل

عدنان كريزم

صدى بغداد

حبيّب العازمي

ضاوي العصيمي

محمد الوبير

سعيد بن مانع

فارس الثابتي

أحمد الشكري

هنادي الجودر

محمد العنزي

جهيمان العازمي

أنهار الدهشة

التغاضي عن أخطاء الآخرين ليس سلبيّاً بالمطلق، فالشاعر خليل بن هدلان يحيل الخطأ لقسوة الظروف، فيقدم الأعذار عوضاً عن الخصام.

خليل بن هدلان
السعودية

ثوب التغاضي

النّاس من كثْر الظّروف اللّي تجيها ما تطيق
خِفّوا تشرّهْكم تراها منهكهْ بِظروفها
لو كلّ صدرٍ نفتح ابْوابه وْفي جوفه نويق
مِن الهموم صْدور خَلْق الله ياْ كثر ضْيوفها
كم واحدٍ بين الحنايا يخفي الجرح العميق
يِجامل العالَم.. وْبَقعا متعبَتْه صْدوفها
من له رفيقٍ لا يجي بِمْحاسبَه دايم دقيق
عن زلّته يِقْصَر نظر عينه ماْ كَنْه يْشوفها
يجامله وِيْقَدّر ظْروفه مْادام انّه رفيق
وْيِدراه عن ناسٍ على السّاقه تْحِدّ سْيوفها
ترى التّغاضي يكسي الرّفقه بْملبوسٍ يليق
يستر خِمَلْها.. وِيْتجلّى فيه زين وْصوفها
واللّي يدوّر للزّعَل لا بدّ يلقى له طريق
حتّى يصافح حَزّة فْراقٍ تِمِدّ كْفوفها

صداقة

بعض البشر في صدرهم عاش قلبين
والبَعض الآخر قلب عَذْبٍ مذاقه
وين الذي يوفي مع الزّين بالزّين؟
بعض البشر تشفق عليهم شفاقه
هذا بْقلبه يسكن اليوم شخصين
وْهذا كسير القلب والهمّ عاقه
مير البلا من يكسر القلب نِصّين
أوّل يحبّك.. ثمّ يطلق وثاقه
أوّل ينادي يا بعد قلبيْ.. والعين
واذا لقى غيرك يروغ بْرواقه
ما يستحقْ ننثر على الخَدّ دمعين
بكره تشوفه مِنْدلع باحتراقه
خَلّه على كيفه مصيره مع الشّين
اللّي عشانه باعنا في حماقه
يندم على فعله وْيَصْفق بكَفّين
وِتْسيل دمعاته وْيخسر سباقه
هذا مصير اللّي كسر قلبك الزّين
خَلّه مثل ما قيل تبقى صداقه

أنهار الدهشة

ثبّتت الشاعرة طيف النعيمي مفردة الزين؛ في ثلاث مناسبات، تنعكس لنا من خلال تأكيدها صورة اللطف، الذي تتوسمه كمناخ للصداقات.

طيف النعيمي
قطر

أنهار الدهشة

يصوّر الشاعر سعد بن هندي، مشهد الأطلال وذكريات الديار، فيتحرك كلّ شيء في هذه الأماكن، حين نقف أمام مرآة الذات.

سعد بن هندي

الكويت

أماكنا

مـرّيـت أمـاكـنّـا لَـكَـنّـك تـهـرّبـت
تـخـاف مـنْـهـا وْذكـريـاتـك تـجـرّك
إيـهْ مـوحـشـه أدري.. لـكـنّـك لَـنْ قَـرّبْـت
بَـتـشـوف فـيـهـا كـلْ شـيْ يْـتـحـرّك
بـتـشـوف فـيـهـا بـعـضـك الـلّـي تـغـرّبْـت
عـنّـه.. وْعـنّـي وْعـن وطـنْـك وْمـقـرّك
مـرّت بـك الـرّيـح وْنـفـحـت وْتـسـرّبْـت
مـا كـنـت أحَـسْـب انّ الـهـبـايـب تـذرّك
جـرّبـت حـبّ الـلّـي يـفـيـدك.. مـاْ جـرّبْـت
تـحـبّ حـاجـه وْتـدري انْـهـا تـضـرّك
جـرّبـت تـعـبـرهـا الأمـاكـن.. مـاْ جـرّبـت
إنّ انـت جـالـس والأمـاكـن تـمـرّك

برق المحبه

البارحه ما طاح من مِقْلتي طاح
ماْ ادْري دموع العين؟ وَالاّ غَلاتك؟
من قبل أعَرْفك كِنْت رايق ومِرْتاح
ما ابْكي على حبّك وَلا ذِكْرياتك
جَنيت من حبّك مُعاناه وجْراح
حقّقت فِيني بالفراق امْنياتك
كنت أحْسِبك كلّ السّعاده والافراح
وَاحْلى مشاعر صادقه في حَياتك
وَاثْر المحبّه بَرْق في ناظِري لاح
ما احْدٍ يِسَوّي في المحبّه سواتك

أنهار الدهشة

الحضور الجميل من الشاعر سيف منصر الحارثي يحمل الكثير من الإبداع ويصنع الكثير من الشعر والحياة رغم معاناة الفراق فلنقرأ ..

سيف منصر الحارثي
الإمارات

زهرة القصيدة لا يمكن أن تذبل

الإبداع والعمر.. بين نضج التجربة والعزوف عن الكتابة

محمد عبد السميع

هل هناك علاقة بين عمر الشاعر وإبداعه؟!.. وهل يمكن أن يعزف الشاعر عن القصيدة كلما تقدّم به العمر؟!.. وما مدى النضج الفني والإبداعي للشاعر كلّما مرّ به العمر؟!.. لا شكّ بأنّ الخبرة والنضج المعرفي والثقافي، والتعرّف على أساليب جديدة؛ أمور تدخل في باب التجربة والاطلاع، وربما يكون العمر أحد أسباب التأمل والمراجعة الإبداعيّة، وترشيق النصوص. هذه المحاور طرحناها على عدد من الشعراء والشاعرات والنقّاد، فكان العزوف عن الكتابة لأمور خاصّة بالمبدع نفسه، لكنّ المؤكّد أن زهرة الشعر، لا يمكن أن تذبل أو تموت كلّما تقدّم بنا العمر..

خبرة الشاعر

ترى الشاعرة السعودية "وحيدة الروح" أنّ الشعر موهبة من الله تعالى، فلا يمكن أن تذبل زهرة الشعر داخل إنسان شاعر، مهما تقدم به العمر؛ وكلما تقدم بالشاعر العمر تزداد شاعريته، من مواقفه وخبراته وتجاربه في الحياة، لأنّ الشاعر الحقيقي لا يمكن أن يموت شعره بتقدم العمر.

نضج التجربة

ويقول الشاعر البحريني عيسى السرور، إنّ هناك شعراء يستمرون في الإبداع في فنون الكتابة، رغم تقدمهم في العُمر، بسبب ثقافتهم الواسعة واكتسابهم للخبرة في ذلك، وظهورهم في الأمسيات، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي بشكل متكرر، مما يحقق لهم شهرة كبيرة. كما أنّ العلاقة بين التقدم في العمر والإبداع الشعري النبطي، قد تكون موجودة لدى بعض الشعراء، بسبب نضج تجاربهم الشعرية، والأجواء المساعدة لهم، وتفرغهم للإبداع بعد تركهم ما يشغلهم.

ويرى السرور أنّ توقف وذبول الكتابة والإبداع الشعري لدى بعض الشعراء، هو بسبب العوامل النفسية والظروف الصحية الملازمة لبعضهم، عند التقدم في العمر.

ضغوطات الحياة

ومن وجهة نظر الشاعر والإعلامي الإماراتي مروان الشحي، فإن العمر قد يكون محفزاً للإبداع الشعري، حيث يكتسب الشاعر خبرات حياتية غنية ومتنوعة، تعمق رؤيته وتجعل كلماته أكثر نضجاً وتأثيراً، إذ قد يميل الشاعر إلى التأمل وتوظيف تجاربه الشخصية والاجتماعية في قصائده، مما يضيف لها بعداً إنسانيّاً وفكريّاً أعمق.

ويعتقد الشاعر الشحي، أن كثيراً من الشعراء النبطيين المخضرمين، يقدمون أجمل أعمالهم في مراحل متأخرة من حياتهم، حيث يتجه الشاعر النبطي إلى مواضيع أكثر نضجاً، مثل الحكمة والتأمل في الحياة، بحكم تقدمه في العمر، وذلك ما يجعله محل احترام وتقدير وقبول، من مختلف فئات المجتمع، إذ تعكس تلك القصائد واقعاً من خبراته الحياتية.

ويستدرك الشحّي قائلاً: لكن، تبقى هناك عوامل قد تكون سبباً في استمرار أو توقف الشاعر عن الكتابة، مثل الوقت وضغوطات الحياة، والتحفيز والاستماع والاستمتاع من قبل المقربين، لأنّ تلك العوامل لها تأثير على الكتابة والاستمرار في الإبداع، في عمر معين.

التفرغ للشعر

وتقول الشاعرة رحاب السعدي، من سلطنة عمان، إنّ العمر لا يعدّ مقياساً للإبداع، فقد شهدنا أقلاماً في مقتبل العمر، حققت قاعدة جماهيرية جبارة، وربما يكون موضوع التفرغ هو الأصح بالنسبة للكاتب المبدع؛ فكلما كانت له مساحته من الوقت للقراءة والسفر وغير ذلك، زاد إنتاجه الشعري، وأصبح عطاؤه الإبداعي غزيراً.

وترى السعدي، أنّه ربما كان الشعراء الذين حققوا شهرةً من عمر الخمسين فأكثر، قد شغلتهم أمور الحياة والأعمال والأسرة سابقاً، فكانت الأولويات في بناء المستقبل مختلفة، وبعدها يشعر المبدع بالاستقرار المالي والنفسي والمعنوي، ويبدأ في التوهج نحو الإبداع الشعري، ولكن هذا لا يعني بأنه لم يكن في السابق مبدعاً، فقد يكون الوقت أسعفه ليبدع وينثر إبداعه بغزارة. كما أنّ الثقافة في فخامة بناء النص الشعري، هي حصيلة وافرة من الكم المعرفي لماهيّة الشعر النبطي، وكيفية هندسة الحروف في البحور الشعرية، فهي مما يساعد على رفع سقف الخيال، لفضاءات أرحب وأكثر شاعرية.

وتقول السعدي إنّ الخبره مهمّة للشاعر؛ فالحياة تجارب بلا شك، والشاعر يبقى شاعراً حتى بعد مماته؛ إذ تظل كلماته متسيدة التاريخ الثقافي والشعري، فهو يعزف عن الكتابة في أوقات معينة، نتيجة صراع بين المشاعر وما يلم به من ضغوطات الحياة، التي تجعل الشاعر يقدم تنازلات للشعر الذي يجري في دمه، وقد يكون سبب الاعتزال، هو عامل نفسي لموقف مرّ به، لأنّ الشاعر حساس، تكسره المواقف وترفعه في آن واحد. وفي النهاية، لا يوجد عمر معين يعتزل عنده

عيسى السرور

مروان الشحي

حمد النعماني

رحاب السعدي

شعراء ونقاد: تجليات الشعر غير مرتبطة بالعمر بل بالتجربة الحياتيّة

الشاعر، ولكن يوجد موقف يقتل فيه الإبداع، ويبعده عن الساحة الشعرية.

الأدوات الشعرية

وترى الشاعرة الكويتية "الغريبة" أنّ هناك علاقة بين التقدم في العمر والإبداع الشعري النبطي؛ فالنضج الشعري مع النظرة الشمولية في الحياة، لا يأتي إلا مع تقدم العمر، وكذلك الشاعر يزداد تمكناً من الأدوات الشعرية، ويصل إلى مرحلة الخبرة التي تجعله يصل إلى المرامي المهمة في الإبداع، ومزاولة الكتابة لفترة زمنية طويلة، حيث تجارب النشر والمشاركات، وردود أفعال الجماهير، تسهم كلّها في صقل المفردة وترشيق النص الشعري، ليكون بأعلى جودة، وهذا غالباً لا يأتي إلا مع الشعراء، ممن تجاوزوا سنّ الخمسين

وتستدرك الشاعرة "الغريبة": لكنّ علينا ألا نعمم الأمر، فهناك من يتراجع مع تقدم العمر، بسبب التشبّع الشعري، وهي

حالة نفسية تعتري كثيراً من الشعراء، ولا شأن لها بتقدم العمر، لأنها قد تأتي في عمر مبكر.

كما أنّ هناك من لا يهتم بالمفردة، ويمشي على وتيرة واحدة منذ بداياته الشعرية، وهم النمطيون عادة، فهؤلاء حتى لو تجاوزوا الخمسين من العمر، تجدهم في الدائرة نفسها، ولكن، حتى هؤلاء لا بدّ وأن تجد لنضجهم بصمة.

مسيرة التجديد

ويؤكّد الشاعر حمد النعماني، من سلطنة عمان، أنّ الإبداع لا يتوقف عند أي مرحلة من مراحل العمر؛ ما دامت هنالك الرغبة والهواية، قبل الموهبة والإبداع، في كتابة الشعر.

ويوضّح النعماني أنّ الشاعر يولد شاعراً ويموت شاعراً، كما أنه يصبح ذا تجربة وخبرة عالية في صياغة القصيدة والتحكم بأدواتها وأغراضها الفنية، وذلك عندما يصل مرحلة، يكاد فيها يكون خبيراً؛ يتقن صياغة المعنى وبلاغته في قالب ألفاظ رصينة، بعيدة عن الركاكة والحشو.

ولهذا إذا لم تتخلل مسيرة الشاعر، بعض المعيقات الذهنية أو الجسدية والانحدارات والابتلاء، فإنه قادر على مسيرة التجديد والتصعيد في الإبداع والمشاركة، والعطاء الأدبي والثقافي والتغيير ومواكبة الشعراء الشباب، في مضمارٍ واحد، متى ما بدأ الركض أو العرض في ساحة الشعر.

بحر لا ينضب

وترى الشاعرة الإماراتيّة شيخة المقبالي، أنّ العمر هو المؤثر في الإبداع والابتكار والتجديد والتمييز في الطرح، وأسلوب الأداء على كافة الأصعدة، كما أنّه مرتبط بشكل دائم بالتقدم في العمر، وذلك من خلال الخبرات العملية على الصعيد الخاص والعام، لذلك يكون الإبداع في نظم القصيدة، عائداً إلى سلسلة عظيمة من الاطلاع المباشر، على مجريات الأحداث، التي تحمل طابع الإلهام عند الشاعر.

وتضيف الشاعرة المقبالي، أنّ الشاعر بحر لا ينضب ولا يجف عطاؤه المستمر؛ ما دامت الروح داخل الجسد، وكلما ازداد عمراً ازداد جمالاً وعطاءً وخبرةً، في ساحة الشعر.

ولذلك، لا يوجد سن محدد أو معين، يفرض على الشاعر الاعتزال، لأن الشاعر كلامه شعر وشرابه شعر وطعامه شعر، وتفكيره شعر وإحساسه شعر ومشاعره شعر؛ فالعطاء مستمر إلى أن ترتقي الروح إلى خالقها جل وعلا.

توظيف الخبرات

ويرى الشاعر المصري أشرف الخطيب، أنّ العلاقة بين الإبداع والعمر؛ هي علاقة متزامنة ملتزمة، تفرضها آليات التواجد الحياتية، بكل ما فيها من أحداث وفعاليات تقود صاحب الفكر إلى التعايش، وتحقيق الذات الفاعلة حسب المعطيات والخبرات التي تكونت لديه، وذلك يكون الدافع لتحريك ما لديه

من تجارب، بعضها يتوافق مع الحالات التي يتعرض لها، على سبيل المعالجة والمسايرة.. والآخر يعبّر عن الرؤى المستقبلية للكاتب صاحب الرؤية والعرض، مؤثّراً بما لديه من خبرات، ومخزون أدبي سابق أو مكتسب في المحاكاة المعاصرة، أو الرؤي المستقبلية التأملية المرجوة لواقع يرغب في تحقيقه أو يراه ملائماً، وهو ما يرتبط ارتباطا وثيقاً، بمرحلة النضج الفكري والتفوق الإبداعي للتناول والعرض.

ويتحدث الخطيب عن موضوع توظيف الخبرات والثقافات المكتسبة، واستغلالها بما يحقق التواجد الإبداعي، وتوجيه هذه الخبرات للعرض والتناول، أو اختزان الخبرات والتجارب بالعزوف عن المسايرة والعرض.

ويرى أنّ الإبداع الشعري، خاصة النبطي، يتزايد عندما يتقدم الشاعر بشكل عام في العمر، فيتألق ويزداد عطاءً وجودة وثقلاً، لخبراته، ما لم تكن هناك عوائق نفسية أو صحية، تحول دون سعيه أو رصده ومعايشته الأدبية الإبداعية؛ فتكثر مفاهيمه وتتوسع مداركه.

ابتكار القصيدة

ويؤكّد الشاعر محمد منصور آل مبارك، من البحرين، أنّ المواهب التي تعتمد على الفكر والإبداع الذاتي، لا يمكن أن تتوقف أبداً، فلم نسمع في حياتنا عن شاعر اعتزل كتابة الشعر، إذ قد يعتزل الشاعر عن المشاركات في الأمسيات الشعرية، أو الملتقيات، أو النشر، ولكنه لا يعتزل عن الكتابة أبداً.

ويرى المبارك أنّ الشعر هو أحد الفنون الأدبية الجميلة، التي يتنفس من خلالها الشاعر وينفّس عما في داخله، وهو أحد الفنون التي تنضج كلما زاد عمر التجربة، فتصل إلى أوج رونقها وتألقها، عندما لا يتوقف الشاعر عن الكتابة، بل يحاول جاهداً ابتكار الصور الشعرية الجديدة، وصنع منهج مغاير للكتابة، كما أنّ هناك كثيراً من الشعراء، قد توقفوا عن الكتابة لفترة معينة باختيارهم أو بدونه، وهذا التوقف هو عبارة عن مساحة فارغة، تخلق فجوة بين الشاعر والساحة بشكل عام.

ويشير المبارك إلى شعراء تجاوزوا الأربعين على أقل تقدير، ويعزفون عن كتابة نوع معين من أغراض الشعر، كالغزل والعاطفة، ولكنهم يتجهون للنصح والقصائد الاجتماعية

هبة ربانية

وتنطلق الشاعر اللبنانية ندى بوحيدر طربيه، من أنّ الإبداع الشعري هبة من عند الله تعالى، تولد مع الإنسان، وتمرّ معه في مراحل العمر والسنوات، فتبقى الموهبة متجذّرة في القلب والروح.

وتضيف بوحيدر: قد تتجلّى الموهبة الحقيقيّة في عمر صغير، نتيجة النضوج المبكر لدى الشاعر، وقد شهد التاريخ نماذج عديدة لشعراء أبدعوا في سنّ مبكرة، أمّا بالنسبة للشعراء الذين بقيت موهبتهم مخزونة طوعاً أو قسراً، وظهرت فجأة بعد سنين، فقد تأتي وفق المحفّز أو المحرّك نحو الإبداع، نتيجة اختبارات تراكميّة، تتجلّى عند التقدّم في السنّ أو نتيجة صدمة آنيّة، تحوّل مشاعر الإنسان نحو الموهبة التي لم تكتشف بعد.

وترى الشاعرة بوحيدر، أنّ الإبداع الشعري غير مرتبط بالعمر، بل بالتجربة الحياتيّة التي قد تفرض قيوداً معيّنة، تمنع الشاعر من التعبير عن نفسه، أو قد تكون مفتاحاً نحو فتح

محمد منصور آل مبارك

رفيقة بن رجب

ندى بوحيدر طربيه

أشرف الخطيب

أبواب مغلقة، في عالم الجمال والكلمة والقيمة لجوهر الوجود، من خلال الحريّة الفكريّة.

وتقول إنّ التقدّم في العمر، يمكن أن يعطي طابعاً أعمق للقصيدة، من خلال الحكمة التي يختزنها الشاعر عبر السنين، كما يمكن أن تؤدي تجاربه الحياتيّة وعثراته وروتينه اليومي، أو مسؤوليّاته المهنيّة والعائليّة وواجباته الماديّة، إلى تراجع روحيّة القصيدة وتوقّفها وذبولها مع الزمن. وقد يستطيع الشاعر أن يفصل بين العالم اليومي المادي وعالم الشعر، فيسير مع الاثنين بخطين متوازيين لا يلتقيان.

عنوان وهوية

وتؤكّد الناقدة والأديبة الدكتورة رفيقة بن رجب، من البحرين، أنّ هناك علاقة تربط بين الشعر وصاحبه، وهذه العلاقة بمثابة عنوان وهوية أيضاً؛ ولذلك فالحواجز بين عمر الشاعر الافتراضي أو الحقيقي وقصيدته، لا تؤثر أمام الركن الوظيفي له؛ لأنه متغلغل مع وظيفة النص، بكل ما فيه من مجازات أو مخيال أو غرائبية، أو كل ما هو مخفي تحت ركام اللغة، وهي في أبهى صورها.

فالموضوع كما ترى، هو تقنيات ومفارقات، باتت تحقق تحولات وانطلاقات لها علاقه بالخطاب المنتج، الذي يعزز من قضية الإبداع، التي تستدعي التغلغل في عمق القصيدة بكل أبعادها، والتي تعني النظام الجمالي الملهم، بما فيه من مخزون يتواشج مع الطاقة المحاطة بمنظومة القيم، والتي سوف تساعد الشاعر مهما بلغ من العمر، على الخلق والابتكار في أي زمان ومكان.

ريح الجفا

سـيّـدي والـكِـحْـل طـفـل مْـن الـسّـواد
كـم غـفـى تـحـت الـرّمـوش الـحـانـيـه
إنْـت تـجـهـل وشْ وَرا (بـانَـت سُـعـاد)
وْوِش حـصَـل يـوم الـمـواجـع دانـيـه
مـا وقـف نـبـضـي.. وْلـكـنّـي رَمـاد
طـيّـره رِيـح الـجـفـا فـي ثـانـيـه
مـا هـجَـد قـلـبـي ولا ذِقـت الـهَـجـاد
كـم سـكَـبْـت مْـن الأرق فـي آنـيـه
أشْـربـه فـي كـلّ لـيـل مْـن الـبـعـاد
لا تـظـنّ انّـي بَـعَـدْكـم هـانـيـه
الـسّـعـاده شَـكّ.. والـحـزن الـوكـاد
كـنـت مَـجْـنـيّـه.. وْصـرت الـجـانـيـه
شِـف تـجـاعـيـدي كِـسَـت وجْـه الـبـلاد
غـانِـيَـه.. والـحـيـن مـا نـي غـانِـيَـه!

أنهار الدهشة

هذه القصيدة بمرتبة درس في الحصافة، وفي كيفية تقصّي مسارات الإبداع، وكأنها لوحة رسمتها الشاعرة سارة بنت تركي بريشة الوعي.

سارة بنت تركي
السعودية

نقلة الطير

عـيّـنْـت فـي نـقـلـتـي لـلـطّـيـر لَـوّامـه
غـيـر الـحـكـي فـي الـقـفَـى لِـمْـجَـمِّـع الـسَّـيّـه
والـعـاذل الـلّـي بِـصَـم لـلـزُّور بـابْـهـامـه
عـيـنـه تـوايـق فْـي الاوراق الـخـصـوصـيّـه
خـلّـيـتـهـم فـي الـقـفَـى فـي وسْـط دَوّامـه
واخَـذْت مـن روحـي لْـروحـي رفـاهـيّـه
فـي نَـقـلـة الـلّـي يـنـومـسـنـي تِـحـزّامـه
فَـرخٍ عـلـى غـايـة الـنّـفـس الـهـواويّـه
عـنـده حـيـاتـي.. وْقـلـبـي لِـيـم مـن لامـه
لـى جـيـت فـي قـافـرٍ بـاطـراف عـصـريّـه
مـعَ نـشـامـىً تِـعَـرْف الـسِّـلْـم والْـزامـه
وِتْـقَـلّـط "الـنّـاضِـيَـه" وتْـوَخّـر "الـنَّـيَّـه"
عـنـد الـمـواقـف لـهـا فـعـل وتـرزّامـه
وْعـلـى الـخـوي.. كـالـمـضـادّات الـحـيـاويّـه

أنهار الدهشة

في قصيدته "نقلة الطير"، يؤكد الشاعر سيف المنصوري قناعاته ومنطلقاته الواثقة، متخذاً من الطير وسيلةً لتبيان هذه القناعات، والشواهد كثيرة.

سيف المنصوري
الإمارات

طريق الجرح

الشاعرة فاطمة ناصر، من حيث انتهت عند هذه القصيدة الحزينة؛ تنظم تجربتها المتكاملة في عقد إبداعي تنتقي دررهُ بعناية فائقة.

فاطمة ناصر
(فتاة تهامة)
الإمارات

خبّيت حزني في غيابك وَلا فاد
وْحاوَلت في دمعي ولَكن كِشَفْني
تعبت أرتّب فيْ الضّلوع التِّنِهّاد
الموت فيْ غْيابك لبحره غرَفْني
وشْ عذرنا لى خاننا الملح والزّاد؟
وانْته غيابك فيْ الهوَى ما نِصَفْني
بين الألِف والمِيم والياء والضّاد
دوِّر على عنوان روحي.. وْشِفْني
على طريق الجرح "سِرْداد مِرْداد"
شكلْ الفرح ما يوم جا واعْتَرفْني
القلب ظَهْر انْسان والبُعد جلّاد
رِفَع بِروحي للسّما ثمْ حَذَفْني

والــشّــوق لــى مــن زاد سلّال الاكــبــاد

أمّــا اقْــتــرِب.. والاّ إذا غِــبْــت عِـفْـنـي

مــا هــو تــجــي لا طــاوَلَــك هــرْج حَــسّــاد

كــنّــي علاجــك لــلــوجــع تِــصْــطِــرفْــنــي

مــلّــيــت أســافــر لــك مــن بْلاد لِــبلاد

كــنّــي غــريــبــه.. والــوطــن مــا صِـدَفـنـي

مــا عــن أثَــر لــيّــه مــن الــخَــلْــق نَــشّــاد

مــاْ ادْري جــرَفْــت الــيــاس وَالاّ جـرفـنـي

أكــبــر مـصـيـبـة حُــبّ فــي قــلــب حَــقّــاد

واكــبــر هــديّــة مــوطــنٍ يِــرْتِــشــفــنــي

طواري الحب

محمد بن راسم شاعر يسير بمخيلته في أرجاء الوجود، ويأتينا برائعة شعرية تخطف الألباب وتأسر القلوب، في قصيدته "طواري الحب".

محمد بن راسم
الكويت

إسْتَعْجَل الحِزْن!.. واللّيله على هونها
إلين طاحت من عِيون المِجَرّه نجوم
نسايم الفَقْد تعزفني على لْحونها
لو مِتّ.. ما مات من بين المعاليق لوم
قِلْ للّيالي تراني مِخْلِف ظْنونها
أبابْتِسِم.. لو غراب الحزن فوقي يحوم
مليحة الوجْه.. لا يمكن تْعَرْفونها
والله يا في صدري من العام الاوّل عْلوم
عاشَت وْطاح الثُّمَر واخْضرّت غْصونها
هبّ الجفا لين ما ماتت بْصَدر الكتوم
طواري الحبّ عندي لا تِجيبونها
مادام ما به محبّه في زمنّا تِدوم
العام تسْرِق عيوني ضِحْكة سْنونها
واليوم نفسي عن مْواصَل هواها تشوم
مْن اللّيال الحزينه لا تخلّونها
لوْلا الكرامه مسَحْت دْموعها كلّ يوم
يعرفني الحِزن.. ما يَجْسِر على مْتونها
هو يدري انّي قِدَم وَجْهه باسِدّ اللّزوم
راحت على كِثْر ما ضحّيت لِعْيونها
ما كنّها الاّ الجمايل في بُطون الخصوم!

صمت الشوارع

صمت الشّوارع يمتطي صَهْوة اللّيل
لا نور.. لا قمرا.. وَلا خِلّ عابر
حَلّ الظّلام وْغَيّبت نجمة سْهيل
وانا انْتظر صبحي من اللّيل صابر
عاشق بلا ذكرى.. وْفارس بلا خيل
ضاقت به الدّنيا وكلّ المعابر
دلّة هوانا خاويه ما بها هيل
حتّىْ انّ فنجال الهوَى صار غابر
وادي لِقانا جَفّ ما سال به سيل
خابِرْك يا وادي العَنا زين خابر
ونّة زماني يشتكي صوتها الجيل
وانْفاسها غربة غريبٍ مْكابر
همس الشّوارع نوره أطفى القناديل
وَاشعَلْت في الظّلما هموم المنابر
من هو غريب الدّار ومْعانق اللّيل
تَمْتم قُمرنا.. قال (حمدان جابر)

أنهار الدهشة

استجمع الشاعر حمدان جابر العلياني مفردات الوقت، كالليل والظلام والصمت، وأودعها وادي التلاقي، مفترشاً الزمن في رجاء وانتظار مقدم الأحباب.

حمدان جابر العلياني
السعودية

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

الشاعر سالم الكاس..
جعل من المكان مسرحاً للذكريات والحنين

ساعة وقفنا عند الْاَسْفان
يْخيل النظر صوبٍ إلى صوب

سيرة الشاعر: في باب "مداد الرواد" في هذا العدد من مجلة "الحيرة من الشارقة"، نحن مع شاعر مهمّ، هو سالم بن خميس بن عبد الله الظاهري (سالم الكاس)، وقد أكّدت كلّ القراءات والدراسات، التي أجريت عن سيرته وإبداعاته وأفكاره، أنّه من الشعراء اللامعين في فترات ريادية؛ ذلك أنّه من مواليد بلدة الجيمي، من قرى مدينة العين بأبوظبي، عام 1925، وامتدت به الإبداعات والحياة إلى أن قضت مشيئة الله جل وعلا، أن يرحل عن دنيانا سنة 2002، بعد أن ترك أشعاره تذكاراً خالداً وشاهداً على رحلة العمر، والأيام والسفر في عالم القصيدة النبطيّة المتألقة في تاريخ الإمارات.

وقبل أن نقرأ أشعاره، يجدر بنا أن نشير ولو قليلاً، إلى سيرة الشاعر سالم بن خميس بن عبد الله الظاهري، أو كما عرفه الناس "سالم الكاس"؛ فقد ظلّت كلمات قصائده تغنّى على ألسنة وحناجر كبار المطربين والفنانين، من أمثال علي بن روغة، وحارب حسين، وغيرهما من فناني دولة الإمارات العربية المتحدة، كما كان ذا شهرة كبيرة عند من ساجلهم وردّ عليهم، وهو كريمٌ كما يقال عنه، ومعروف بإنسانيّته بين الناس، وقد أثّرت فيه قريته في العين، بنخيلها وأفلاجها، فكان ينقل على ظهر الجمال التمور والحطب ومستلزمات أخرى، من أبوظبي إلى العين والعكس. عمل في البحر في الغوص والبحث عن اللؤلؤ، وكان في ثنايا ذلك يلقي بأشعار الحنين والاستذكار وأحزان الفراق والبعد عن أهله، وقد اشتغل في قطر وهجر بلاده طلباً للرزق في الخمسينيات من القرن الماضي، وكان كما يشهد له الجميع؛ شاعراً قد تعلّم القراءة والكتابة، والتقى بشعراء كبار، وشاعرات أيضاً، كالشاعرة الإماراتية عوشة بنت خليفة السويدي، التي قامت بمشاكاته، في هذه الأبيات:

البارحه يا (الكاس) ونّيت
ساهر وْدمع العين همّال
لو في (قطر) أبْعدت ونْسيت
من دون خِلّي ما سلا بال

فكان أن أجابها الشاعر سالم بن خميس بن عبد الله الظاهري "سالم الكاس":

(ديرة قطر) و(الوكر) ملّيت
وْمن سرت من خمسه مْهاليل
اذْكِرت يلّي لابس الفيت
على ذْراعه جابي (النّيل)

ثمّ عاد عام 1958 إلى أبوظبي، في فترة البحث عن البترول، ولخبرته في العمل الشرطي، فقد سجّل في شرطة أبوظبي، ليعمل بعد ذلك في الزراعة وتربية الإبل تحديداً للسباق. وقد كان الشاعر متقناً للشلات التراثيّة، ومفتخراً بها.

وفي حديث الباحثين عن تجربته الشعرية، قيل إنّ كثيراً من شعره ضاع، وقد وصف الهجن و"الجيبات" أو السيارات القديمة، وتساجل مع الشاعر سالم الجمري، في عدد من القصائد، من أهمّها قصيدة "المركوبة" أي الناقة، كما وصف النخيل، وكتب في الغزل العذري مقارناً بين الأزمان. قال في شعر الونّة والردح والغزل والاجتماعيات والتغرودة، وكذلك شعر الأغاني، إذ غنى له كبار الفنانين.

توفّي الشاعر سالم الكاس عام 2002، بعد صراع مع المرض، في العين، تاركاً للناس أشعاره، يستذكرونها ويستعيدون من خلالها عبق تلك الأيام، وتراث ذلك الزمان.

القصيدة الوطنية

ولأننا في باب "مداد الرواد"، نمزج دائماً بين أشعار الشاعر وسيرته الذاتية والإبداعيّة؛ فسوف نعرض عدداً من قصائده، ومنها قصيدة مدح بها صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، كقصيدة وطنيّة ابتدأها بدايةً تقليدية جميلة، في الثناء على الله عز وجل، باسط الأرض ورافع السماء، وعالم الغيب والخفيّات، ومنزّل الرحمة، ومحيي الأرض التي تعاني من القحل، داعياً لمدن الشارقة وقراها بالمطر. وهذه القصيدة من روعتها تبدو مثل كاميرا متحركة على الأرض والمدن، وتجعلنا ندرك كيف استطاع الشاعر سالم الكاس تطويع القصيدة، لتقرأ كلّ هذه المواضيع، في قافية جميلة جدّاً، انتهت بحرف "التاء" الساكن، هذا إضافةً إلى روعة النداء في مستهلّ القصيدة، وكذلك الألفاظ القديمة التي عبّرت عن زمان الشاعر ولهجته، كما تبدو العاطفة قوية في وصف حالة المطر؛ وهو يسقي الأرض ويعمّ على الإمارات جميعها، وكذلك اليد الكريمة لصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي على الشارقة وأهلها. وكما نرى في القصيدة، فهي مبنيّة على بحر سهل في عروضه الموسيقي، وعدد كلمات الشطر والعجز، ومعبّرة في الوقت ذاته عن هدف الشاعر ولهفته في قول القصيدة.

يا باسط الأرض وْسماها
وْيا رافع سبْع السّماوات
وْيا عالم الغيب وْخفاها
وْيا عالم كلّ الخفيّات
وْيا مِنْزل الرّحمهْ وْماها
وْيا محيي الأرض المحيلات
لِبْراك تجعل في وطاها
(الشّارجه) أمّ الضّعافات

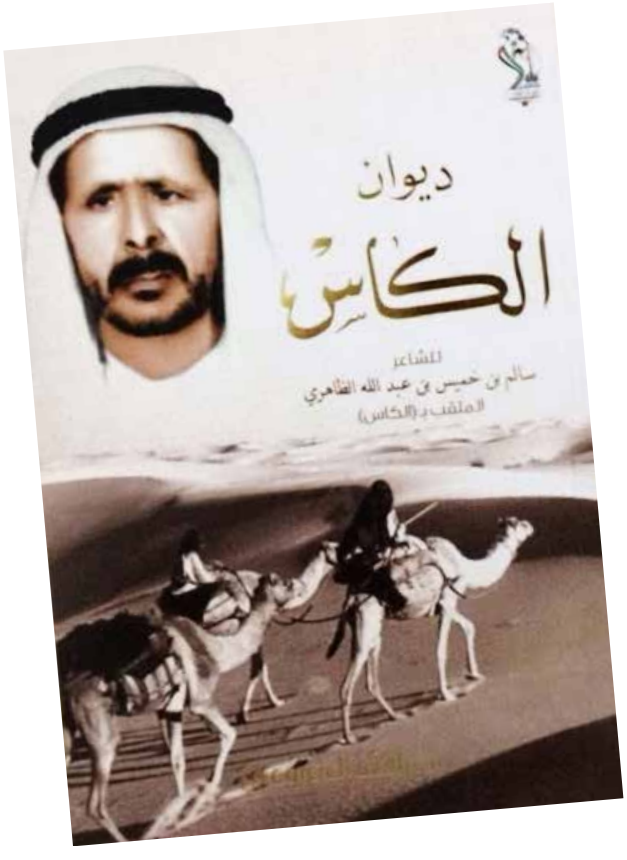

يِعْل الحيا يسجي مْغَناها
ظهاير (الصّجعه) وْبَطنات
وْيسجي ميادين اقْصراها
وِيْعمّ عا بِلْد (الإمارات)
شْهور ما يِيبَس ثراها
المِدْن وِبْرور عذيّات
وْعَ (الشّارجه) يثني حياها
دارٍ ذرى اللاّجي بْخصّات
عسى الله يرفع مِسْتواها
بِوْجود لي يْجدّي السّريّات
شيخٍ يراجي في علاها
(سلطان) باحكام العدالات
عَ البِرّ والتّقوى بناها
باحْكام دين وْزود قوّات
(سُلطان) لي قوّى ضْعفاها
(الشّارجه) بَدو وْحضارات
ابْنفسه العَفّه وْصَخاها
واليد سَبْلا للضّعافات

وصف المكان

إنّ الأبيات أعلاه، هي دفقات وأحاسيس طبيعيّة ولهجة أصيلة، وفرحة لشاعر عبّر بالقصيدة عمّا يشعر به ويراه،

ولذلك فقد عزّز ذلك بالتفصيل، والتفصيل عند الشعراء معناه الاهتمام والفرح ببيان المناطق والجغرافيات والصفات وأدقّ التفاصيل، كما في قوله:

(القاسمي) حْدوده حماها
ابْرورها والسّاحليات
من (خَطمة مْلاحه) أقصاها
لى الوادي اليابس بْعلامات
(حكومة الشّارجه) امْلكاها
تواريخ تذكرها ادْهريّات
اسْيوح وجْبال وْنقاها
غرب وْشمال إلى (المدامات)
على (المليحه) واقْصراها
و(وْشاح) ورْزوم عليّات
ع (الذّيد) ومْغرّب مداها
وْبتشوف (للصّجعه) علامات
ظيّانها ياظي سناها
بمْهندسيّه والخبارات
طلعوا تغابيها ابْصراها
خزاين الأرض الغبيّات

لواعج الشوق

إنّ الشاعر سالم الكاس المغرم كما قلنا بالتفاصيل، لا يمكن أن يبخل على أيّ بلد زاره أو منطقة يحبّها، أن يقول فيها شعراً أو ينقلها لنا في أبياته، فهاهي قصيدته في مدينة "خورفكان" بالشارقة، تضعنا بأجواء رائعة لأبيات يصف فيها المكان ووقت الغروب، ويبثّ فيها أيضاً لواعج الشوق والهوى، وعذوبة هذه القصائد، أنّها تجعل من المكان مسرحاً للذكريات والحنين والأشواق وتباريح الهوى، فهو يقول:

مرّوا بيَه عا (خورفكّان)
عقب العصر من قبل لِغروب
ساعة وقفنا عند الْاَسْفان
يْخيل النظر صوب إلى صوب
وَنْ وْبكا والقلب شفقان
عاف اللّذيد وْكلّ مشروب
قلت اشْ بلاك؟ وقال وَلْهان
إذْكرْت لي ما فيه معتوب
لي ما سكن في (خورفكّان)
مبْعد مشاح وْداره ايْنوب
قلْت له أنا يا شيخ هَالْآن
مع (هَلْ دبا) بآقَصّر الدّوب
قالوْا ترى في الدّار عربان
ناس تسلّي كلّ مشغوب
قال لي حشا ما شيّ لي زان
قلبي تذكّر ترْف لِيْنوب
إن ثار والنّسناس ذنّان
على المضامر يرْقِد الثّوب
شِيفه وْنكيفه نَسْل شيخان
نزيه ما شَيْ فيه عذروب
لي صاعني عن كلّ خلّان
بآكون له في كلّ مايوب

بيت الفراشات في جزيرة النور بالشارقة

بتنا وْبات بْهَمّ سَهران
يشكي طويل العمر مَصْيوب
امْصوّبنّه دعْي الاَعْيان
يلّي يديله لين لِكْعوب
يلّي جعل قلبه بْنيران
ما بين جذّاب وْمجذوب
لي ما خِلج من مثله انسان
سِيد العذاري كلّ غرشوب
يا مْعزّل الِيثمان لك شان
يا راحة المُهجه وْلِقْلوب
ملكت نفس (مْبارك) وْكان
وْغَضّ النّظر عن كلّ محبوب

صوت الحجيج

إنّ فرحة الشاعر سالم الكاس بقدوم أصدقائه من الحجّ، وترحيبه بهم، في قصيدة توشّت بذكر الحرم النبوي الذي يزورونه، وصوت الحجيج، بل وذهابه في القصيدة إلى ذكر المطار، وأغراض متعددة، والختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.. كلها أمور تجعلنا على يقين، أنّ الشاعر في قصائده الطويلة، يحب أن ينوّع ويجعل فيها كثيراً من الأفكار والأغراض، في وصف مشهد الحج، والعودة من أداء الفرض، ومن هذه القصيدة نختار هذه الأبيات الدّالة، والتي جاءت في استهلالها بعنوان: "مرحبا بحيّاي مكّة والمدينة"، وفيها يبدو التعداد واضحاً بتكرار كلمة "عدّ ما"، كما في قوله:

مرحبا بْحِيّاي (مكّه) و(المدينه)
مرحبا بِقدومكم يا مِجْبلينا
نَثْني التّرحيب والله نِستعينه
لي علينا عادكم يا الزّايرينا
مرحبا عَدّ الحرَم لي زايرينه
وْعَدّ ما تخشع قلوب الطّايفينا
وْعَدّ ما باقْدامكم لي واطِيينه
وْعَدّ ما صوت العرَب والمدّعينا
وْعَدّ ما طافوْا بْمكّه والمدينه
وْعَدّ ما صوت الحجيج امْوادعينا
حجّوْا الأكرام والله طايعينه
وْيعل يقبل حجّهم يا سامعينا
في الحرَم يا كم فَرْض امْصلّيينه
مِحرمين وْيدّعون وْخاشعينا
يِعْل يِقْبَل حجّهم لي طالبينه
يسمع دْعايه يلي له مدّعينا
قلت أنا مبروك حجٍّ خاتمينه
يوم وادَعْتوا الحرَم وِمْجفّيينا

قصيدة الحنين

وفي الحنين يعبّر الشاعر سالم الكاس بكلّ قوّة، عن سهره وأشواقه، عندما كان يعمل خارج بلاده، حيث اكتنفته مشاعر الشكوى، مرسلاً الونّة، وصابراً على هذا البعاد، كما في قوله من قصيدة طويلة في هذا المجال:

البارحه ما غضّت العين بالكرى
والسّاليين اتْبات ابْطِيب ارْقادها
ونّيت يوم الدّلّه ذاهل وْلا درى
والنّفس تشكي من وزاها نِفادها
والرّجْل لي طالت هِجْرته تِصبّرا
يصبر يلين النّفس تبلغ امْرادها
لي سال عنّا نحن عنّه نِتْخبّرا
وْلي ما نشد ما له علينا مْجادها
والحرّ لي كِثْرت هْمومه تِذيّرا
يبعد بشوفه عن قريب احْسادها
والاّ الرّدي لي عادت همومه تكثّرا
يصبح مخالط في منامه اوْسادها

قصيدة المشاكاة

وفي نهاية هذه الجولة مع الشاعر سالم الكاس، نختم بقصيدة جميلة، قالها في مشاكاة بعث بها إلى الشاعر سلطان بن وقيش الظاهري، وفيها نرى لوعة الشاعر وحرمانه وشدّة أشواقه، وقد اخترنا منها هذه الأبيات، كمثال على قوّة ومقدرة شاعرنا الكاس في البوح والغزل والمشاكاة.

يا طير يلّي في الهوى تكسر الحوم
شِلّ السّلام وْوَدّ خِلّي سلامي
شرّف وْخصّه بالتّحيه وْلِعلوم
يا طير لى مرّيت عقب المشامي
الحال ما يخفاه والقلب مَجْسوم
كنّي طعين بْرمح من يدّ رامي
ممنون لَوْنا بانْظره بالشّهَريوم
قبل الممات وْقبل تفنى عظامي
حبّه غدا لي في الحشا سَبعة رْسوم
يلّي ملك نفسي لطيف الكلامي
وانا عن وْصوله إلى الآن محروم
ما نلت يا غير التّعب والسّقامي
العين عين الحرّ للطّلْع ملزوم
يطلع على زول الحبارى تمامي
لي شرّفوا به من على روس لِحْزوم
مْجرنسٍ بالعين طلعه دوامي

حالي الذوق

عطني غلا.. وَاعطيك عمري وحالي
حبٍّ مْخَلّد ما حلَم فيه مخلوق
يا شاغل احساسي وِعمري وْخيالي
يا من لقلبي بلسم الجرح والعوق
مِنْك الوفا يكفي وِهَذا منالي
في دِنيتي يا حالي الطّبْع والذّوق
أرقِب وِفاك وْحايره في سؤالي
وَاحِسّ إنّي دون شوفَتْك مخنوق
بُعدك يعذّبني.. يزيد انْشغالي
الله يعين وْيِفْرج الهمّ بِشفوق
في وِحدتي أجلس أعدّ اللّيالي
واسْهَر معاها لين طَلعات لِشْروق
صوتك يصبِّرني ويرثي لحالي
أسْتَرّبه وِيْخفّف الهمّ والشّوق
وان شفت طيفك.. أبْتِهج باحتفالي
واسْرَح لِحَدّ الصّبح يِنْساب.. وآفوق
عجّل بوصلك وِافْتِهم ما جرى لي
وان رحْت أنا أفداك يا حالي الذوق

أنهار الدهشة

لا تبتغي الشاعرة "مطلع الشمس" أبعد من نشر حالة من الود والمشاعر الصادقة المتبادلة، وأبياتها المعطاءة تبيّن لنا هذا الصفاء.

مطلع الشمس
الإمارات

أنهار
الدهشة

صحوة مواجع

في قصيدة "وهج" تزدهر المعاني الأصيلة، التي تبني عليها معاملات الحياة، فما أجمل السير في علاقاتنا على الفضيلة وجوهر الوفاء!

وهج
الإمارات

أعِـــزّ أهْـــل الـفـضـل واقَـــــدِّر الـوافـي
الـلّـى يـشـيّـد صـــروح الـطّـيـب بـافْـعـالـه
أتْـنـومـس بْـرِفـقـة الـوافـيـن الاشـــرافِ
الـلّـى تـقـابِـل جـمـيـل الـفِـعـل بَـامْـثـالـه
أنْـهَـلْ سِـلـوم الـسَّـلَـف مـن نـبْـعـهـا الـصّـافـي
مـا داج بـالـي عـديـم الـــرّاي بِـهْـبـالـه
الـلـه يـجَـمِّـلـنـي بْـثـوب الـوفـا الـضّـافـي
الـقـادِر الـلّـى جـمـيـع الـخَـلْـق تـسـعـى لـه
يـجْـعَـل عـزومـي بْـطـيـب الـنـيّـه أولافِ
وابْـلَـغْ بـصَـبْـري مـــرادٍ قَـــلّ مـن نـالـه
وِيْـطـيـب جَـــرحٍ عـجَـز مـا ضَـمِّـده رافـي
طـالَـت عـلـيـه الـسّـنـيـن وْشَـــطّ مـن شـالـه
أضـفـيـت صـبـري عـلـيـه ضْـفـاي لِـلْـحـافـي
عـن فـرحـة الـحـاسـديـن وْهَـــرْج نَـقَّـالـه
يـا كَـــمّ رِجْـــمٍ طـويـل وْكَـــمّ مـشـرافِ
حـالـي شـكـا فـي بـيـانـه كـلّ مـا جـا لـه
وان صَـحّ وَزْن الـقـصـيـد بْـحِـكْـم عَـــرّافِ
أنـا اسْـبِـكِـه واتْـقِـنِـه وآغَـنِّـم جْـزالـه
لـو بـاطْـلِـق عْـنـان فـكـري.. فـاق الاوصـافِ
غَـطّـى عـلـى احْـدَث بِـيـوت الـقـاف واسـمـالـه

بيني وْبينه لزوم وْشيمة سْنافي

لو غاب نَجْم الجدي ما غاب مرساله

لِلّي هتَفْ بالمنام وْوَقَّظ الغافي

يوم الخوالي بْطيب النّوم ذَهّاله

صَحّى المواجع وانا احْسِب جَمْرها طافي

قِضَتْ على كلّ طَرْفٍ وَهْجَها طاله

لا حَلّها.. بيِّنت باقصاي والخافي

كشَفْت عوق الزّمان وْزاد غرباله

من شاف وَضْعي يحَسْب الحال متعافي

ما يدري انّي بْصَبري جاحد أعلاله

أقاومه.. واكظِمه لا يْبين يا كافي

وهو بعيني وْطَبْعي باين لْحَاله

بَنْدٍ رسى ضامني ما بيّن انصافي

أزريت اقاوِم صنوف الغَدر فيْ ظْلاله

الهَمّ والحِزْن والضيقه والاحسافِ

كلٍّ على الضِّلْع الايْسَر حَطّ مدهاله

ما يكشفه غير ربٍ قادرٍ شافي

اللّى بْعَزْمي وْضعفي ما اسْجِدْ الّا له

"زهـاب السـنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

علامات وآثار مكانية وثّقها الشعر النبطي شمال الجزيرة العربية

آب اللهاب، مثلٌ شاميٌّ ناتجٌ عن بيئته، بمجرد سماعه يشعر مُتلقيه بحرارة الطقس، وهذه الحالة الفنية شعريّاً تُعرف بالطاقة الصوتية والدلالية للمفردة، إضافة إلى طاقة المفردة الصرفية، وهي القسم الثالث من أقسام طاقات المفردة، وطاقة المفردة: هي القوة الكامنة في المفردات، والتي تُكسب معنى السياق قوته، وتُشير إلى تمكّن الشاعر من أدواته بحسن اختياره.

زهاب الدليلة

لا نزال نسوج الرجل ونسج النفس في شمال جزيرتنا العربية، كما قال الأمير الشاعر محمد الأحمد السديري 1915-1979م، في أبيات من إحدى خوالده الشعرية:

الـلـه خَـلَـق دنْـيـاً وْسَـاع فْجَـجْـهـا
وعَـنْ مـا يـريْـبَ الـقـلـب لـك كـم مِـنْـهـاج
والـرِجْـل وان شَـطّـتْ لـيَـالـيْـك سـجْـهَـا
عـسَـى تُـوالـيْـهَـا تْـبَـشِّـر بـالافـراج

بحثاً عن علامات وآثارٍ مكانية، نذخرها في زهاب الدليلة، ولتزويد قادم الأجيال بما رصده الشعر الموازي، من تلك الدلائل الجغرافية، ووثقه في سلسلته الثمينة، ومن تلك الشواهد "عين هَدّاج" التي شبّه بها السديري في جيميّته، من خلال هذا البيت:

وعـيـنٍ عـسـى الـمـوْلَـى يْـعَـجّـل فَـرَجْـهـا
يـفـوح نـاظـرهـا كـمـا عـيـن هَـدَّاج

وعين هدّاج ويقال بئر هدّاج: من أقدم وأشهر الآبار في جزيرة العرب؛ في شمالها الغربي عند بلدة تيماء، لذا يقال عنها أيضاً هدّاج تيما، ولتدفّق مياهها التي لا تنضب وبغزارة، أصبحت مضرباً في الكرم والجود، بينما استدل بها السديري على عمق الألم بدلالة غزارة الدمع. ومن الألفاظ "مَجْنَه" موضع بالقرب من وادي تبل، أحد الوديان الشمالية الشرقية ناحية عرعر، ذكرها قطيفان بن سلامه، أحد شعراء القرن الرابع عشر الهجري:

لـعـلّ اهـل مَـجْـنَـه تـجـيـهـم سـحـابـه
سـحـابـة وَبْـلـه تـوَاقَـع دنـانـيـر
مـن شـان مـجـمـول ضَـحـك لـي بـنـابـه
وقـلـبـي صـخـرنـي لـه عـلـى الـشّـر والـخـيـر

وفي زهاب الدليلة من الدلائل الشعرية، ما يوثّق كثيراً من علامات الأرض، وادي "المَسْعَري" غرب ماء أم رْضمَه، التابعة لمركز لينه الشمالي ناحية حايل، ذكرته إحداهن راثية زوجها في أواخر ق. 13 والنصف الأول من ق. 14هـ تقريباً، لأنها ذكرت الشنيفي، الذي ربما هو سليمان الشنيفي، أحد رجال المؤسس وخاصة الأمير عبد العزيز بن مساعد، الذي قضى جُل حياته في الشمال، والمتوَفَّى سنة 1384هـ:

حِـــرٍّ شَـلَـع مِـــنْ مـقـيْـلـه طـار
اشَـــرَف عَـلـى الـصـيْـد وادْلَـــى بَـه
هـــذا الـشـنـيـفـي لـفَـا بـاخْـبَـار
يـا قـــارِي الـخـط وِشْ جـــاَ بَـه
يِـــــذْكَـر عُـــزَيِّـــز عَـلـيـه غْـبـار
بـالـمَـسْـــــعَـري تـكْـلَـح انـيـابـه
الـــلـي عـلـيـــهـم عـلـيـنـا صـار
مِـــنْ قَـــدّهـا لا انـفـتـــح بـابَـه

وفي سياق ذكر الأعلام المكانية، لا بد من توضيح مصطلحاتها الدارجة كلّما تهيأ لنا ذلك، فمثلاً الجبل يقال عنه ضِلْع وربما يؤنث فيقال ضِلْعَة، من ذلك ضِلْعَة "أم أُوْعَال" كما أشار لها شعراً وصفيّاً خَلَفْ الأذن الشعلان. قال السديري إن حياته كانت في أواخر ق. 13 وأوائل ق. 14هـ، مع بعض العلامات الأخرى بقوله:

مِـن وَبْـلـهَـا نَـدْفَـا وْوادي الـمـرَا سـال
والـضِـلْـعَـه الـلـي ضـاع مـنـهـا ولـدهـا

زهاب الألفاظ والأغراض

من الألفاظ السجّة: يسج النفَس أو النفْس يسلّيها وينفّس عنها ضيقتها، ولفظة السّهَجَان: الاختراق والسيطرة، واللفظة الدارجة "كنين الحشا" من الكينونة، يقال أيضاً "ثومة القلب" وفي كل ذلك تعبير عن تمكن الأمر. أتيا في مبدَى جيميّة السديري:

الـلـه مـن هَـمٍّ بـروحـي سَـــهَـجْـهَـا
بخافي ضميري في كنين الحشا لاج

ولفظة السُّوْج: الدفع والحركة والانتقال، ننقلها أيضاً "سجها" كما وردت في أحد أبيات السديري المرصودة أعلاه في زهاب الدليلة، وقبلها في مِقْدِم ذات البيت "شَطّت" قَسَت، ومنها قولهم لا تشِطْ علينا، لا تقسو علينا وتُتعِبنا، وأيضاً شِطّه كُلفة أو كلافة وتعب، نعيده وهو البيت المُنهي للقصيدة:

والـرِجْـل لا وِن شَـطّـتْ لـيـاليْـك سِجْـهَا
عَسَـى تُـوالِـيْـــهَـا تْبَـشِّـر بـالافـراج

ومن الألفاظ القديمة "خَط" أي رسالة، وسُمّي بذلك لأنه يُخَط باليد على الورَق، وفي طفولتي الابتدائية كتبت الخط لبعض كبار السن، وقرأت لهم خطوطاً وصلتهم من ذويهم، كما كتبت خطوطاً لبعض أقاربي وراسلتهم، وأيضاً راسلت بعض المجلات الخليجية ورقيّاً.

وهذه اللفظة "الخَطْ" أتت كثيراً في الشعر الموازي، من ذلك هذا البيت من القطعة الشعرية أعلاه، التي استشهدنا بها في زهاب الدليلة لشاعرة مجهولة -وجدته هكذا حتى في كتاب شاعرات من البادية- إلا أنها شمالية بدلالة الطَّرْق الهجيني والموقع المُحَدّد وتذكير هاء "بابَه" في موخر البيت الأخير، من نفس القطعة "من قَدّهَا لا انفتح بابَه" فقد كان من المتوقع صياغتها نثراً "من قدّها لا انفتح بابها" بعيداً عن الوزن والقفلة.

هـــذا الـشـنـيـفـي لـفَـا بـاخْـبَـار
يـا قـــارِيْ الـخـــط وِشْ جـــاَ بَـه

أمّا الأغراض في هذا الزهاب، فمنها "الشّدَاد": الرَّحَل يوضع على ما يُرتَحَل به من الإبل، جمعه أشِدّه وتصغيره شْدَيّد، وفيه قيل قديماً في مدح أشِدّة أهل جُبّه شمال حايل:

وِشْـــدَيّـــده صِـنْـع اَهَـــل جـبّـه
مـا يَـفْـــرِك الـــوَرْك رَكّـــابَـــه

"على طاري..." جملة تُقال عندما نتحدث في موضوع، ويعرض لنا عارض في الكلام غيره، ثم نريد أن نعرّج عليه، نقول تلك الجملة. لذا أقول: على طاري جُبّه، فإن أحد كبرائها شعراً ومقاماً؛ الشاعر عجلان بن رمال، ذكر في هذين البيتين من الأغراض "التيل: الهاتف، مختصر تيلفون، الريل: القطار مأخوذة من ترين، الدانات: مجوهرات طبيعية في حينه"، عندما كان في العراق بقوله:

لِـيْ ديـرةٍ مـا طَـبْـهَا التيْـل والرّيْـل
ومـصـلّـح الـدانـات مـا خَـشّ لـي راس
يمضي شهر كـانـون مـا نـطْـري الكيل
ويـدْخـل شـهـر أيّـار بـافـراح وَوْنـــاس

كما تجدر بنا الإشارة ولو عرضاً، إلى المؤشرات الزمنية التي تطرق لها ابن رمال في هذين البيتين، وهما شهر كانون -فالأول ديسمبر والثاني يناير- وشهر أيّار: مايو. ومن أغراضهم "الطَّاسَه" إناء معدني للشُّرْب، وله عدة مسمّيات في جزيرة العرب، حسب الشكل والحجم واختلاف البيئة، منها الغضَارَه، السّحَلَه، الزّبْدِيّه. وفي هذه الحدائية الطَّرْق والهوباليّة الطاروق الشمالية، ذُكرت الطاسة:

مـــرِّي عـلـى الـمَـا مـرِّي
يَـمّ الـثـمـان الـغـرِّي
صـبّـوا الـــراعْ الـطـاسَـه
شِـقْـر الـذوايـب راسـه

زهاب الناقد..

(طاقة الإيجاب) بين رؤيتي التحليلية والإعجاب ج3

بـالـعـمَـل نـحـيـا وبـالـطـاقَـه نـكـون
قـادريـن إنـغـيِّـر الـلّـي مـانـبـاه
والأمـل يـبـغـي عَـمَـل بـه تَـدركـون
كِـل صِـعْـب ورَبَّـه مـن حَـبِّـه سِـقَـاه

(بالعمل نحيا...) تحوّل آخر في آلية التقديم والتهيئة، التي انتهجها الشاعر لتبيان أهمية الحركة الإيجابية المستمرة، قال تعالى:)وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [التوبة: 105]، هنا تأتي قوة الطاقة الصرفية للفعل (اعملوا) في الآية الكريمة، بوجوده بصيغة الأمر الإلهي لنا بضرورة العمل، وفي هذا الإطار أتت إطلالة هذا البيت الشعرية متوافقة ومنسجمة مع الأمر الرباني، من خلال ربط العمل بالحياة كعلاقة طردية، كما أن هناك علاقة تزامنية وتكاملية بين العمل والحياة من جهة، والطاقة اللازمة للتغير من جهة أخرى، ومفردتا (نكون، قادرين) مرتبطتان ورابطتان للطرفين في نفس الوقت، تنفس لنا هذا البيت بتوجيهين كريمين من سموه، في إثبات أنه إن كان العمل حياة فالحياة عمل، وأن التغيير سنة كونية، تبدأ من الذات ولا تنتهي بالكون، دليل ذلك قول الحق تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ([الرعد: 11]، (وبالطاقة نكون)، قد يبدو للقراءة الأولى أن المعنى (أننا نكون بالطاقة) وهو غير المقصود، إذ لا بد من ربط القراءة بشكل مباشر بمطلع الطرفين (قادرين) ليستتم المعنى، ويتسق مع ما قبله، ويهيئنا لما بعده. من المحسنات البديعية في هذا البيت، أن نجد هذه التكاملية بين طرفيه، وكأنه جملة واحدة، إضافة لتراثية ومحلّية (ما نباه) الذي لا نريده، واستقطابها من اللهجة المحكية، (والأمل يبغى عمل...) فالأمل بلا عمل يحققه، أحلام يقظة، والعمل بلا أمل يجدده؛ ملل وقنوط، وتتوالى إنتاجية الأمثال وفقاً للصياغة السابقة، الرادة على من يدندنون حول العيش بسلبية، في ظل آمالهم فقط، بالقول لهم: (الأمل يبغى عمل)، ويستخدم بالصيغة الشعبية، لأن المفردة الشعبية (يبغي) في قلبه، ويطرقنا سماعاً جرسها الموسيقي بالسجع الخلاق (أمل، عمل) كجناسٍ قد أراه تاماً؛ إذا اعتبرنا الحرفين الحلقيين (أ، ع) حرفاً واحداً، لتوحد مخرجهما. (تدركون) من هنا بدأ تحول الخطاب، من ضمير المتكلمين "نحن" المتمثل في المفردات (نشوفه، نحيا، نكون، قادرين، نغيّر، نباه)، إلى ضمير المخاطبين "أنتم" (تدركون، تفهمون...) وقوة الجملة الفعلية (تدركون كل صعب..) تكمن في لفظها مجتمعة، وربطها بين طرفي البيت، وهنا شرط تمثل في جملة المثل (الأمل يبغي عمل)، الذي عند الوفاء به، تتحقق جملة الإجابة (تدركون كل صعب)، وهنا أيضاً يتضح جانب إيجابي، من مخرجات الحركة، وهو تذلل العقبات والصعاب أمام العامل المثابر، (ربه من حبه) تتوالى النغمات الفنية سجعاً، بين ثنايا النص، كمقطوعات موسيقية تتراقص بها ومن خلالها أحرفه، وتتكامل مفرداته، والجملة الاسمية (وربه من حبه سقاه) استقلت بمعناها الجزئي عما سبقها وما لحقها -جملة مستعرضة- ولم تنفصم عن سياق المعنى العام في النص، كالجبل يتعملق في البيداء وهو من جنس بيئتها، فإما أن يضفى عليها هيبةً وجمالاً، وإلا فإنّه لا يشوهها، ومعناها يتحقق بعد أن نحولها كلاماً بتصرف من جملة اسمية (وربه من حبه سقاه) إلى شبه جملة (من حبه ربه سقاه) -وفقا لرؤيتي- ليتضح المعنى متسقاً مع القول المشهور (من حبه ربه دبّره)، وقد تكون السقيا التي أوردها الشاعر، رمزاً على الخير والنماء، أُلبست بلبوس الاستعارة، ونحسب أن في رسمها الأصلي حبكة فنية، أراد الشاعر بها -كما هو مضمون النص- أن يُحدث ما يسمى بالعصف الذهني لدى المتلقين، لاستنطاق المعنى بالرغم من التلاعب بالتركيب البنائي لهذه الجملة الفارقة، وسنتابع!

ضيقة الوافي

واقِــف عـلـى بـاب الـرَّجـا يـا الـمصلّيـن
مِـسْـتـاء.. خـايِـف مـن مَـعـاصـي وُقـوفـي
أحـتـاج لـي دَعْـوه مـن الـقـلـب.. وآمِـيـن
مِـن قـلـب طـاهـر.. تـقـتِـل ظْـنـون خـوفـي
ضِـحْـكـاتـي الـصَّـفـرا عـلـى اطْـرافـهـا بَـيْـن
مِـثْـل الـورَق تـسـاقَـطَـت قِـدْم شـوفـي
غـيـم الـوجـع يـمْـطِـر عـلـى ضِـحـكـتـي.. لـيـن
هـالـدَّمـع يـنـبـت فـي حـنـايـا كُـفـوفـي
ضـيـقـة وِفِـي.. والـخـاطـر بْـضـيـقـتـه شـيـن
وافِـي.. واشـوف الـنَّـاس مـا عـاد تـوفـي
صَـدري شَـمـالـي.. بـسّ مِـن حـول عـامـيـن
مِـتـزاحـم صـدري بْـضـيـقـات "أُوفـي"
أطَـبْـطـب لْـكَـتـف الـزّمـن عَـلّـهـا تْـزيـن
وَانـا بْـحـاجـة مِـن يِـطـبـطـب كُـتـوفـي
الـلَّـي مـعـاهـم كـنـت ذيـب وْحَـمَـر عـيـن
مِـخـلاب ذيـب فْـعـولـهـم جَـزّ جـوفـي
الـلَّـي نـسـونـي يـوم أنـا طِـحْـت.. غـالـيـن
والـلَّـي بـقـي لـي فـي ظُـروفـي.. ظُـروفـي!

أنهار الدهشة

تتشظى الذات لدى الشاعر مشعل الغبين، وتنتثر مرآة الروح على طرقات الانتظار، فمن يقدر على رأب هذا الصدع في الوجدان؟

مشعل الغبين
السعودية

حلم الأيام

فيني وريد مْن الظّما جَفّ نبعه
ودّه يمِسّ مْن الحنايا مرادك
حبّك سكنّي.. لا دَرَت فيه بَقْعه
سَمّت عليك الله وْخافَت فؤادك
ياما سكَبْت أطْهَر همالِيل دَمعه
كانت تبي قربك وْتكره بْعادك
أسامر اللّوعات في كلّ هجعه
أحرق وَهَج عمري إذا الشّوق رادك
المِشْكله.. ما لي على البِعْد رَجْعه
دام الْوَله خيّم وْعَزّب ودادك
أنا أحبّك.. لو نسى القلب طبعه
يا اللّي غلاي بْصحوة الشّوق قادك
يا شاعري.. طفّيت بيديك شَمْعه
بالله قِلْ لي وشْ هو بِالبعد فادك؟
قَرّب.. تعال.. وْحلم الايّام رَجْعه
واشْعِل سراج الشّوق واكْسر عنادك

أنهار الدهشة

دعوة من الشاعرة "دموع الغيد" لنبذ التنائي، وكأنها تنظم لنا قواعد العشق، التي تستمد منها القلوب ديمومة العواطف وصدق العهود.

دموع الغيد
السعودية

تباريح السنين

من بعَد غيبه التقينا عابرين
وسط زحمة ناس والدّنيا عصر
هو صحيح إنّا وقفنا ساكتين
بسّ انا أقرا عيونك والفكر
شفت في عينك تباريح السّنين
وقلت كل اللّي بقلبك من قهر
كنّي أسمع في وسط روحك أنين
تبكي بْحسرات.. ضيّعت العمر
يا قِدَم هاليوم تاخذني لوين؟
والدّقايق ليش صارت بي دهر؟
يا ليالي الشّوق لا لا ترجعين
دام ربّ الكون ملهمنا الصّبر

أنهار الدهشة

الشعر هو الأقدر على قراءة لغة العيون، والشاعرة "سراب الشارقة" تصف اللقاء بعد الغياب وسط زحمة الناس، بمشاعر حقيقية وصادقة.

سراب الشارقة
الإمارات

دعا إلى إطلاق الفكر وتبديد الظلمة بالابتسام

محمود آل مخلص.. شاعر التأملات ورسّام الأحلام

منذ أن نقرأ للشاعر الكويتي محمود آل مخلص، ونسير في وصفه للغصن، ووقوفه على ذروة الإحساس، وكيف شهق طير الغرام بصدر الشاعر، ندرك أنّ توخّي الشاعر للصورة يعطينا انطباعاً بأنّ القصيدة جادّة، وأنّ تأملات الشاعر حاضرة في الأشياء والمحسوس، وما يمكن أن يكون موضوعاً للاستشراف. بل إنّ الشاعر آل مخلص وهو يجتمع مع الليل وحروف القصيدة ليكون الجميع حرّاساً للقلب، ليؤكّد لهفة الشاعر وهو ينسج الحلم، مع أنّه يعجز عن تفسير الصبح.

لقد مات العاشق على الأطلال، حزيناً على الذكريات أمام طعنات الدمع، في استذكار لطعنة جساس المشهورة في الموروث الشعبي العربي.. وكلّ ذلك يقدّم لنا هذا الشاعر الباحث عن الصورة الشعرية، المدقق في تفاصيلها، إذ يقول في قصيدة "ذروة الأنفاس":

تمايل غصنك الرّاوي رِفَع من ذِرْوة الأنفاس
شهق طير الغرام بْصدري اللّي ما رحم طيره
قريتك في حروف العشق حرف منهجه نبراس
بْنظرة عينك آشوفه وْعينك للأمل ديره
نقطفَ اوّل حُروف البوح تاهت في ذرى الإحساس
على باطن شفاه الشّوق تسري في شكل غِيره
أنا واللّيل وِحْروف القصيد لْخافقك حرّاس
نسجنا حِلْمنا والصّبْح نعجز كيف تفسيره
غشون الغيث ترسم وَجْهك الطّاهر مأْبين اقواس
فتحت القوس وِعْيوني زناد وْزادت الحيره
من الوَجْد العتيق تْذوب قطعة سكّرك في كاس
أشوف الكاس يدعيني.. وْصبري ثابت السّيره
على الأطلال مات العاشق اللّي ما نزلْ له راس
حزين الذّكريات وْدمعته تطعن معاذيره
يزوره طيفك الهادي بْرمح ورّثه (جسّاس)
وْعانق طيفك بْصدره وْرمحك ما طعن غيره

تثقيف القصيدة

ويحاول الشاعر آل مخلص أن يثقّف من قصيدته، وأن يجعلها قابلة لأن تستوعب أيّ جديد من الأفكار، في هيكل القصيدة العمودية، بمعنى أنّ التحديث يكون داخل هذه القصيدة، ولكن بأسلوب لا يجعل القارئ أو المستمع يفرّ منها إلى غيرها، نظراً لأنّ من الشعراء من يذهب إلى جعل القصيدة غير مفهومة، لكثرة ما فيها من مصطلحات أو مفردات غير مترابطة أو غير مفهومة. وفي قافية هذه القصيدة نجد ثمّة راحة في الوقوف والاختيار والسكون على حرف النون، كما أنّ فكرة بكاء حروف الشعر، ومنطق الآه، واستباحة كلّ شيء قاسٍ وليّن، هو مدار أو مجال رؤية الشاعر لما يعيشه، في ندب واضح للعمر، ولما يحدث؛ حيث صورة عزيز القوم وهو يرضى بما يصيبه أمام عدم الوفاء وتقلبات الزمن.

تبكي حروف الشّعْر يا منطق الآه
لين استباحت كلّ قاسي وْليّن
من صورة فيها نبايب مداراه
حتّى ولو ضيم اللّيالي مْبَيّن
الوقت قاسي والزّمن والمعاناه
منهاجها عند أرذل العمر خيّن
تجعل عزيز القوم يرضى بما جاه
لحظة وفا في ذا الزمن ما تعيّن
الطّيب منهج ذات وِيْفوق معناه
ما يجعل الكايد بعينك هْوَيّن

الانتصار على الذات

وتبدو نصائح الشاعر آل مخلص؛ ودعاؤه لنفسه، صادقة ونابعة من تجربة أو رؤية لما يراه الشاعر، كما أنّ اتكاله على ربّه المعين جل وعلا، ودعاءه أن يتجنب منام الغافلين، هو

استهلال طيّب لقصيدة وعظيّة، تقوم على فلسفة ذاتيّة في أنّ نصر الإنسان إنّما يبدأ من انتصاره على نفسه، وتوسيع فكره، هذا إضافةً إلى دعوته إلى إطلاق عنان الفكر والخوف من يوم الحساب، وقد عبّرت الصورة الشعريّة بشكل جيّد في رسم مشهد المقبرة والدفن، فالكون فيه آيات للمستبصرين، وهذا كلّه ينبع من ثقافة وتأثّر بالقرآن الكريم، في تعزيزه لصورة المستنيرين أهل الوجوه النيّرة، إذ يدرك أهميّة التأمّل، وأن يرقى الإنسان بنفسه إلى السحاب الممطر، كصورة للمرتبة الفكرية العالية، التي يأمل الوصول إليها، والتي يجدها نافعةً لمن يقرأ قصيدته.

وتدور القصيدة كذلك، حول مغبّة أو سوء ارتداء رداء الكبر، أو الاستجابة للشيطان، الذي بين جوانحنا أو هو قريبٌ منّا، إذ يقول:

يـا الـلـه جـنّـبـنـي مـنـام الـغـافـلـيـن
واحْـفـظ دروبـي عـن طـريـق الـمَـيْـسـره
يـلّـي تـحـبّ الـفـوز والـنّـصـر الـمـبـيـن
نـصـرك عـلـى نـفـسـك لـمـا شـفـت ثْـمَـره
إكـسـر صَـلَـفْـهـا لـلـمـلـذّات الـمُـهـيـن
واجْـعَـل نـبـايـبـهـا عـقـولٍ مـبْـصـره
واطْـلِـق عـنـان الـفـكـر واذْكـر حـاجـتـيـن
يـوم الـقـيـامـه والـدّفـن فـي الـمـقـبـره
الـكـون فـيـه آيـات لـلـمـسـتـبـصـريـن
أهـل الـوجـيـه الـنـيّـرات الـمِـسْـفـره
خَـلّ الـتّـأمـل دَيْـدنـك فـي كـلّ حـيـن
تـرقـى بْـنـفـسـك لـلـسّـحـاب الـمِـمْـطـره
واخْـلـع رِدَاء الـكِـبْـر مـنـهـاج وْيـقـيـن
وْشـيـطـانـك الـلّـي بـيـن لِـحْـيـيـك اقْـهـره

الخبرة والنصيحة

وتدور القصيدة التالية للشاعر محمود آل مخلص على المنوال ذاته؛ في النصيحة التي يرجو أن تكون مؤثرة وفاعلة، فهو يبدؤها بجملة المثل الشعبي، مستفيداً من تجاور الألفاظ ذات الحرف اللافت، مثل حرف "الشين"، كما في قوله "يقول المثل جنّب هل الغش لا تنغشْ"، وذهابه إلى الصورة الشعرية الداعمة لهذه النصيحة، في أنّ المخادع دائماً تضحك أسنانه وتخفي ما يبطنه قلبه، أمّا حرف الشين في كونه آخر حرف في قافية القصيدة أو حرفاً للرويّ والوقف، فهو من المؤثرات الصوتيّة، التي تبرز مقدرة الشاعر على التأثير بمثل حروف كهذه، أو ربما يكون للتحدي وإظهار تمكّنه من بناء قصيدته. وتستمرّ القصيدة وهي ترسم صورة المرء الساري في الليل، وضرورة أن يسير مع من يثق بهم، إضافةً إلى مجانبة أهل الفحش والزور، وأن يعزّ المرء نفسه بعيداً عن مواطن هؤلاء الناس، والصبر على بعض الأصناف من البشر، لتسير بنا القصيدة إلى حيث كشف وفضح أهل المصلحة، الذين هم أشبه بكومة قش تذروها الرياح، وهكذا نكون مع هذه الأبيات، التي يقول فيها:

يـقـول الـمـثـل جـنّـب هَـل الـغـشّ لا تـنْـغـشّ
مـادام الـوجـيـه سَـلـوم والـنّـفـس مصيونه
وْمـادامـهـا تـمـشـي وْفـيـهـا مـجـالٍ.. مَـشّ
وْلا تـنـخـدع فـي حـاقـدٍ تـضـحـك سْـنـونـه
وللـطّـرقـه الـلّـي تـنـقـطـع بـالـكـلام الـهَـشّ
رفـيـق الـطّـلَـق لا تْـسـري الـلّـيـل مـن دونـه
وْعـن مجلس أهل الـزُّور والـظّـلم وَاهْـل الحَشّ
تـنـعّـز بْـبـرجـم جـلـسـتـك فـيـه مـأمـونـه
وْقِـدْر الـرّفـيـق الـلّـي عليكً يْـغَـلـي ويْـغـشّ
تِـجَـنّـب تـزيـد الـنّـار.. خَـلّـه عـلـى هـونـه

وْشِف خوّة أهل المصلحه مثل كومة قَشّ
ذَرَتْها الرّياح وْقَصرها طاحت رْكونه
وْلا ينفعك في ساعة الضّيق بارد رَشّ
عليك بْشجاع لاعْتزى طارت جْنونه
لَما اقْبَلْت يفرح بك بْوجِه سموح بَشّ
وْجَدّه بِصَفّ أعْداه مَا ينجحد كونه
وْقَبل الختام اسْمع كلام ماْ يرضى الغِشّ
نصيحة محبٍّ منهجه ثابت لونه
على الطّيب والفَزْعه وْعهد الولايه نَشّ
صِغيرك.. وْمن نشأ على شيّ بَيْصونه

جوّ التأملات

وإلى قصيدة أخرى من قصائد الشاعر محمود آل مخلص، وهي تسير في جوّ التأملات التي اعتدناها من هذا الشاعر، والنصيحة التي تتخلل هذه التأملات، وكذلك الذهاب إلى حرف قوي، يقف عليه الشاعر في نهاية القصيدة، وهو هنا حرف الضاد المتبوع بياء، فالشاعر يبرز لنا في قصيدته عدداً من المواضيع، التي يراها غير مفيدة أو يجب عدم التمادي فيها، من مثل ترك العادات الأصيلة، والاعتماد على الجديد بما فيه من ضوضاء الأفراح، في حين كان الزمن الماضي رائعاً بالشعر ومساجلات الشعراء أمام الناس، وإشغالهم لمساحات كبيرة من الوقت في الإبداع، والشاعر في ذلك يعدّ الشعر قاضياً والهواجيس أحكاماً، كما في البيت الأول من قصيدته، لنكون مع مصطلحات قانونيّة مثل: حكم القاضي والاعتراض والأحكام، ليبدأ الشاعر قصيدته من لحظة خلوده إلى النوم، واستذكاره ما يراه مما يؤلمه من عادات جديدة وأفعال، وكأنّ هذه القصيدة تدخل في باب نقد المظاهر الاجتماعيّة، التي ألغت البساطة التي عشناها في ماضيات الأيّام، ومن القصيدة نذكر هذه الأبيات، في تصوير جميل للعادات التي أصبحت كالأيتام في بكائها:

الشِّعْر قاضي والهواجيس الاحكام
وانا حديثي مَنْهجه حُكْم قاضي
رِفَعْت راسي للسّما قبل ما انام
قريت جملة حقّ.. فيها اعتراضي
يا كيف صِرْنا يا مقادير الايّام
صرنا حديثٍ فيه تسويق ماضي؟
عاداتنا تبكي بدمعات الايتام
البعض منْها صار فيه انقراضي
وَافراحنا ضجّة مزامير وانغام
الكلّ منّا شِبْه قانع وْراضي
شيلات وطْبول وْتصاوير واعلام
و"اسْتديو".. وِصالة على قِلّ حاضي

توخّي الشاعر للصورة يعطينا انطباعاً بأنّ القصيدة جادّة وأنّ تأملات الشاعر حاضرة في الأشياء والمحسوس وما يمكن أن يكون موضوعاً للاستشراف

كانت صُفوف اللّعْب طَنخات وزْحام
والشّعر بَدْع وْللصّفوف انتفاضي

حكمة الموت

ويبدو أنّ المثل الشعبي ذو حضور واضح عند الشاعر محمود آل مخلص، وهو ينسج قصيدته، أو يستعير معناه لهذه القصيدة، فهو يحثّنا في أبياته التالية على الشجاعة والإقدام وعزّة النفس، فلا يرفع المرء إلا عزّته وشجاعته، فنحن نخاف الموت وهو صائرٌ لا محالة، فلمَ لا تكون الشجاعة صفة لنا في كلّ أمرٍ نقدم عليه؟!.. هذه هي الحكمة في قصيدة شاعرنا، الذي يؤكّد لنا أنّ الموت الذي نظنّه بعيداً هو قريبٌ منّا، وتكفي هذه الإشارة لاعتبار الشاعر محمود آل مخلص شاعر حكمة، أو تأمّلات كونيّة أو ذاتيّة، أو شاعر نصيحة، ينظر فيما نعيش، فيسارع إلى صياغته شعراً، كما في هذه الأبيات:

الخوف ما خلّد على الأرض رجّال
والضّعف في بعض المواقف يعيّب
شِجاعتك ترفَعْك في كلّ الاحوال
والموت لو يبطي علينا قْرَيّب
المرجله صدّت من وْجيه الانذال
لو كان ذِقْن اللاّش لونه مْشيّب
واللّي جهَل ما يردعه كون جهّال
لى صارت الحكمة تخَلّيك خيّب

ظروف الحياة

وفي الجوّ العام الذي اعتدناه لدى الشاعر محمود آل مخلص، ها نحن نقرأ في قصيدته قوّة إيمانه أمام بلاء الدنيا ومصائبها، فهي صائرة ولا يمكن تغييرها، وكلّ يوم نرى تقديراً لله جل وعلا؛ المقدّر لهذه الأمور، وكما نقرأ، فإنّ لدى الشاعر مقدرة على تصوير الأهوال وتوصيف "البلاوي"، وكيف أنّ المرء يُذهل ويتوه، حتى ولو كان ذا رأيٍ وعقلٍ سديد، كما في قوله:

البلاوي يا هَلَ العِرف ما منْها مجال
كلّ يوم يبَدّي الله لنا علم جديد
إن غدت ما بين ابْن عَمّ وَاخ وابن خال
والله انْها تذهل العَقل والفكر الرّشيد
في مثانيها يتوه العظيم مْن الرّجال
ما يوقّف في نَحَرْها سوى القَرم السّديد
مرّةٍ ياتي لها من يمين وْمن شمال
وْمرّة ياتي بْعلم وْله قصدٍ بعيد
مرّةٍ يثني لها القيد ويْفكّ العقال
وْمرّةٍ يربّع عْقالها من دون قيد

رفع الطموحات

وهذه أبيات للشاعر محمود آل مخلص، تدور في حثّ النفس على طرق باب الحقيقة، وكسر مقام الشّك، وتبديد الظلمة بالابتسام، ورفع الطموحات أمام ضياع أو موت الأحلام، إذ يقول:

إطْرق على باب الحقيقه لا تَخَف
واكْسر مقام الشّك وافرح وابتسم
وانْ ليلك القاتم على صبحك عزف
إجعل من الضّحكه تفاصيل وْرَسم
ما فيه شيٍّ في حياتك يختلف
مادام لك فعلٍ على الواقع واسم
وانْ قاتل أحلامك على دربك وقف
إرفع طموحاتك لو توارى جِسم

فراق القلوب

فـراق الـقـلـوب أقـسـى مـن فُـراق عين لْعين
وانـــا مـن فـراقـه كَـــنّ قـلـبـي عـلـى جـمـره
هـذا عـام وآنـا ويـن؟ والـلّـي عشقته ويـن؟
ضلوعي من الفرقا على الصّدر مِنْسَمره
عفيف الجناب الـذّرب راعـيْ المقام الزّين
زعـيـم الـحلا وآلَـــذّ مـن فَـــذّة الـتّـمـره
عليه الحسوفه كـلّ ليله وِحـيـن وْحـيـن
وْعـلـيـه الـنّـدم وِدْمـــوع الاعـيـان مِنْهمره
أنـا كـيـف أغـنّـي جِـعْـل فـال الـلـيـالـي زيـن
مـشـاعـر خـفـوقـي مـن تِـغِـيِّـبْـه مِـنْـدمـره
مـاْ لـه حـقّ يقطعني كـذا والـمـفـارق شين
عيوني فضاه وْنبض الاشـــواق تـحْـت امـره
أنـا اخـاف لا يبطي بـه الـبِـعْـد عـنّـي لين
تـمُـرّ الـسّـنـيـن وْعـاشـقـه يـنـتـهـي عـمـره
لـعَـلّـه بـعـد غـيـبَـتْـه هـذى يِـــرِدّ الـدّيـن
مـعـه هـاتـفـي.. وِمْـخَـزّن الإسـم و"الـنّـمـره"

أنـهـار الـدهـشة

لـسـعـد بـــراك الـعـازمـي؛ فلسفته ورؤاه المغايرة، فهو شـاعـر يـمـايـز بين فراق القلوب وفراق الـعـيـون، فـاسـحـاً الـمـجـال لقصيدته لتروي لنا التفاصيل.

سعد براك العازمي
الكويت

وعد

إنـــت الأهـــــمّ.. قـــلـــبـــك.. رضـــاك
مـــا ازَعّـــــلـــــك مـــنّـــي.. وَعَـــد
مـــنّـــي وَعَـــــــد.. أبْـــقـــى مـعـاك
وانّـــــــــي أحـــــبـــــك للأبـــــد
مـــا الُـــــوم قـــلـــبـــي فـــي غلاك
وَاخْـــفـــيـــك عـــن شـــرّ الـحـسـد
يـــا الـــلّـــي رفـــيـــع بْـمـســتـواك
والـــعـــقـــل يـــــوزن بـــه بـلـد
صـــوتـــك.. تـــفـــاصـــيـــلـــك.. حلاك
مـــن أعـــظـــم أســـبـــاب الـسَّـعـد
والـــحـــبّ بِـعـيـونـك هلاك
والـــشّـــوق لـكـفـوفـك كـبـد
وَالْـــــــوان أيّـــامـــي بلاك
حَـــسْـــره.. وْأحـــــــزان وْنـكـد
أتْـــشـــفّـــق لْـلـحـظـة لـقـاك
والـــلّـــهـــفـــه فـيـنـي تِـسْـتِـبـد

تلقي الشاعرة "الغريبة" بثقل عاطفتها على القلوب بخفةٍ متناهيَة، فقصيدتها كُتبت على بحرٍ راقص، وانتثرت أفكارها كالفراش في حقول الربيع.

الغريبة
الكويت

دمـــعـــه وْضـــحـــكـــه وارتـــبـــاك

والـــفـــرحـــه فـــي شـــوفـــك أشَـــد

حـــنـــانـــك.. احـــســـاســـك.. دفـــاك

تـــعـــطـــي.. ولا تـــحـــســـب عـــدد

تـــمِـــدّ لـــي وتـــقـــول هـــاك

واقـــول لـــك.. يـــا الـــلـــه بـعـد

أرْخِـــص لـــك الـــغـــالـــي فـــداك

واسْـــعَـــى لـــوَصْـــلـــك واجـــتـــهـــد

واغـــار مـــن عـــيـــنٍ تـــراك

واضـــيـــق لـــمّـــا تـــبـــتـــعـــد

واهـــتـــمّ بـــك جـــداً.. عـــســـاك

تِـــتْـــعَـــوّض بْـــقـــربـــي مـــدد

مـــن مـــبـــتـــداك لْـــمـــنـــتـــهـــاك

مـــا يـــشـــبـــهـــك عـــنـــدي أحـــد

تخلّت عن الأسماء المستعارة

قراءة في مسيرة شعر المرأة النَّبَطيّ في الإمارات

رغم أن مفهوم الإبداع واحد، لا يفرق بين الرجل والمرأة، والشاعر الحقيقي قادر على التعبير عن قضايا المرأة، والشاعرة الحقيقية قادرة على التعبير عن قضايا الرجل، فإن للتجربة الشعرية الأنثوية خصوصيتها وفرادتها، وسماتها الخاصة النابعة من ذات الأنثى، لذلك تميزت تجارب المرأة الشعرية، ببصمة أنثوية خاصة تستعصي على التقمص.

الأمير كمال فرج

هذه السمة تتجلى في قصائد النساء، وتلمسها مثلاً في قصائد الخنساء، التي كتبتها في رثاء أخيها صخر، وقصائد ولّادة بنت المستكفي، التي تتباهى بجمالها على بنات الخلق، ولكنّ هذه السمة الأنثوية، تتجلى أيضاً؛ وبوضوح في الشعر النبطي.

في المجتمعات البدوية يزدهر الشعر الشعبي، وهذا شيء متوقع، فالقصيدة هناك لم تكن مجرد فن تعبيري، ولكن ثقافة متجذرة في الحياة الاجتماعية، والقصيدة لغة ثانية، تعبّر عن المشاعر والمواقف والمناسبات المختلفة.

وخلال دراسة المجتمعات الخليجية خاصة، نلاحظ في كثير من الأحيان، انتشار هذا الشعر على ألسنة السيدات والجدّات والصديقات والجارات، وأحياناً يشترك في قول الشعر؛ الأب والأم وثلّة من الأبناء.

كان الشعر الشعبي قريباً من الناس، وساهمت اللهجة في هذا القرب، فأصبحت القصيدة مزيجاً من الفن والعادات والتقاليد والثقافة الشعبية، لذلك كان أسرع في التعبير، عن قضايا المجتمع البدوي.

وتمتاز قصائد الشاعرات النبطيات عامة، بالعذوبة والرقة، والعاطفة الجياشة، والمعاني الجميلة، والعطاء الوجداني المتدفق، الذي يتفق مع طبيعة الأنثى المعطاءة.

تقول عوشة بنت خليفة السويدي "فتاة العرب" في قصيدتها: "غيور فيه شيمات وحميه" على بحر الوافر، الذي يتميز بسهولة النظم:

إلى بيَّحت باسرار خفيّه
أداري شَرْهة الغالي عليّه
وْيوم أخفيت ما بي.. ظَنّ سيدي
بي الظَّن الشّفيف.. وْشان فيّه
تبدّل عقب ذاك الزّين وَانكر
وْصارت حَسْنتي اوْياه سَيّه
وْعاداني معاداة الخصيم
وْلا ذكْر الصّداقه الاَوّليه
وْكنّه ما جرى بيني وْبينه
مْعارفْة الخوي مَعَ خويّه
دَرى بالحال منّي غير لكن
يحبّ انّه يحمّلني خطيّه
يداهيني بحبّه من هواه
وْيرويني الصّدود بْلا جِنيّه
وْيلعبّ بي كما الطّفل الغرير
وْلا من حالتي يَشْفج عليّه
تعوّضْته عن الخلاّن وَاهْلي
وْشفته عقبهم نِعْم الكفيّه
وَلا والله لي في حبّ غيره
مراد.. أو لا شفوف أولا بِغيّه
حبيبي يِعل تفداه الفوادي
من الغالي.. وْما تملك ايْديّه

السمات الفنية للشاعرات الإماراتيات

حظيت الشاعرة الإماراتية بعد الاتحاد، بالدعم الرسمي والشعبي، فبرز العديد من شاعرات النبط، اللائي حققن العديد من الإنجازات، وعبّرن عن روح المرأة القوية، لتساهم الشاعرة جنباً إلى جنب مع الشاعر، في تطوير الحركة الشعرية.

وبالاطلاع على دواوين الشاعرات الإماراتيات النبطيات، من أجيال مختلفة، وما نشر لهن في وسائل الإعلام، وشاركن به في الملتقيات والأمسيات الشعرية، يمكن تحديد مجموعة من السمات الخاصة بهن، تصلح أن تكون سمات عامة للشاعرات النبطيات، وهي:

1- القلة: أدب النساء في العالم العربي عامةً قليلٌ، وذلك لأسباب مختلفة اجتماعية واقتصادية، فالمرأة تكون في الغالب مشغولة برسالتها الأهم وهي الأمومة، ومسؤوليات الأسرة، وفي بعض المجتمعات تتضاعف الضغوط على المرأة، فتشارك في إعالة العائلة، ليمثل ذلك مزيداً من الضغط على المرأة الكاتبة والمبدعة.

كل ذلك وغيره ساهم في قلّة عطاء الشاعرة العربية، على مر التاريخ، لذلك يمكن القول بأن أول سمات الشاعرات النبطيات؛ القلة، وفي بعض الأحيان الندرة. أضف إلى ذلك عوامل أخرى مثل عدم التدوين، وهو ما أضاع جزءاً كبيراً من شعر النساء.

أحد الأمثلة على ذلك "بنت بن ظاهر"؛ وهي ابنة رائد القصيدة النبطية المايدي بن ظاهر، والتي لم يصل إلينا سوى قصيدتها الوحيدة، والتي تقول فيها:

تقول فتاة الحي بِنْت بن ظاهر
والامثال ما كل الفهامي هدَوْا بها
لي سفّت الشّعرا حلال مُضاعَف
تنقّيت ما بين الخوافي قلوبها
ناس تجادى والجدا من عيونها
وْناس تجادى والجدا من قلوبها
وْناس تغاضى لو غدا بَعْض مالها
وْناس تقاصي في عنا ما ينوبها
ولي ما يْداري في الخطا ماشياته
شكا العوق م الأقدام والاّ كْعوبها
ولي ما يداري واغفَ العين صابها
غدا با يداويها سعى فيْ طْبوبها
والى قِبْض عود الشّكْل قمصان عاقل
خَذْها بْرفقٍ لا تسارى هْدوبها

وقد حظيت المرأة الإماراتية بالدعم الكبير، فظهرت المرأة المبدعة وتألقت في العديد من المجالات، ومن بينها الكتابة والإبداع.

2- **التجربة الأنثوية:** اللمسة الأنثوية واضحة في شعر المرأة، يظهر ذلك في القاموس والرؤية والمشاعر، التي تتراوح بين الضعف والقوة، والتفاعل مع قضايا المرأة، وقبل ذلك الموضوع، وحرصت الشاعرات على طرح تجاربهن الخاصة، وعلاقاتهن الاجتماعية، ومنحن بذلك التجربة الأنثوية فرادة وتميزاً.

كتبت موزة بنت جمعة المهيري؛ هذه القصيدة في مطلع أربعينيات القرن العشرين، عندما توفيت جارتها الشاعرة السيدة سواده، أثناء ولادتها، وكان زوج السيدة سواده خارج الديار في سفر، فحزنت الشاعرة لوفاة صديقتها وحيدة، من دون وجود زوجها قريباً منها، فقالت في ذلك تواسي زوج السيدة المتوفاة:

عيني اليمني وزاها ما يونّا
من وزاها يا نديبي كنت صايب
في الحفظ جار تقفّى عن وطنًّا
ايحماه الله من نار اللّهايب
هو خفيّ الحسّ بو مدح يثنّا
لي يجيّ العرض ويْعَرف الموايب
من خليجْ ما جد على جاره تعنًّا
ولا تحدَّث بالحكي لي هوب صايب
يوم ياه البين ليته سال منًّا
بانسوق المال وخْيار الرّكايب
ما درينا لين ذاك الحس ونًّا
مثل ما يتوا على الهين الخبايب
قلت.. والعازات يا يار مَحنًّا
قلت والعازات من وَخذ بْنهايب
باتوا الجيران فوقه مرْيَحنًّا
وَاصْبحت لِخلوق في بيته ضرايب
يوم حطّيناه في ذاك المحنًّا
تمّت الرّبْيان تبكي والحبايب
وآزمت الاريَاح من ثوبه تبنًّا
يوم وطّيناه في ذيك التّرايب

وفيما ركزت قصائد الشاعرات الرائدات، على مفردات البيئة والطبيعة، استوعبت الشاعرات الشابات مستجدات العصر، وأضفن في قصائدهن علوماً جديدة، مثل الفلسفة ووسائل التواصل كالواتسآب.

تقول نادية الحرمول في قصيدتها "فلسفة":

تسْتثير العاطفه في فَلْسفة ظلمك وْعَدْلك
صادقٍ بالحيل كاذب.. وين بالْقى لك مجال؟
تشرق وْتغرب حبيبي في مدى شَمْسك وْظلّك
فيه ليلك صبْح سارح.. في نهاراتك ليال
جيتني باحْساس دافي بارد يحْويك كلّك
يبْتدي بك من جنوب وْينتهي باقْصَى شَمال
فوْضَوي تسْكن كياني فيه ترحالك وْحلّك
الوَصل هَجْر بْغيابك والهَجر لاجْلك وصال

3- **الأسماء المستعارة:** إذا تتبعنا سير الشاعرات النبطيات في الإمارات، في مرحلة الثمانينيات، سنلاحظ أن الكثير منهن استخدمن الاسم المستعار، مثال ذلك: فتاة الخليج، المياسة، فتاة جلفار، شيمه: زعبيل، آمنه أم خالد، فتاة أبوظبي، زينه: زعبيل، أنغام الخلود، هيفاء: عجمان، دانة الخليج، الحصباه، فتاة دبي، نجيه، أم حسين، بنت الإمارات، فتاة الشارقة، الأميرة: دبي، أريج: زعبيل، شوق، فتاة الوصل، ريم الرياض، الغندور، فتاة البوادي، بنت عجمان، ابتسام الشارقة، نور العيون، ليالي

أبوظبي، مي: مجلس شاعرات العين، زهرة البوادي، ميره: دبي، علايه: عجمان، نوديه، ريم البوادي، فتاة الصحاري، ع. أ. ب. هـ: زعبيل، فتاة الحي: أم القيوين، فتاة: ديره، أيام: دبي، ب. أ. دبي، أم عيسى: أبوظبي، فتاة زعبيل، بنت الصحراء: دبي، مريم: أبوظبي، ليلي العامرية، صحارى، بنت بن ظاهر. وفي الوقت نفسه، كان عدد من الشاعرات يوقعن بأسمائهن الصريحة مثل شما بنت أحمد "مجلس شاعرات العين".

كان الاسم المستعار موجوداً في حياة كثير من الشاعرات، على سبيل المثال كانت حمدة المر تكتب في بدايتها بلقب "خفايا خفوق"، وكانت زينب البلوشي، تكتب باسم "شموخ".

ولا شك أن هناك أشياء كثيرة، يمكن استخلاصها من هذه الأسماء، مثل الانتماء والرابط الجغرافي، والرابط الاجتماعي المتمثل في الكنية، والاستعارة المكنية التي تعكس الشخصية، والأحرف الأولى التي تكشف توزّع صاحبتها بين الجهر بالاسم أو إخفائه، وهو ما يستلزم دراسة متكاملة.

تقول فتاة جلفار في قصيدة "هجرانه امصيبه":

حياتي لو عرف حبّه وْقَدره
على عيني وراس أعتزي به
مطوَّق به وتاج فوق خِمره
أنا هذاكً لي قلبي طليبه
حياتي لي ملكني دون جبره
سلبني خاطره بْحسنه وْطيبه
وْشَلّنْيه على موجات بحره
وْنسَّاني أهَلْيَه والجريبه
حياتي لا اتّهجّم.. ذاك بطره
وتتوثّم على روحٍ حبيبه

وقد تتخذ شاعرة أكثر من اسم مستعار، مثل علياء جوهر الخاطري، التي كانت تكتب في البداية بعدة أسماء منها: "علّية، الميسون، حمدة، حمدة هلال".

والأسماء المستعارة ظاهرة عربية وعالمية، وفيها يتخفى الكاتب وراء اسم مستعار، ليرافقه هذا الاسم أحياناً حتى الموت، وكان ذلك منتشراً خاصة في دول الخليج المحافظة، وقد رصد عبد الرزاق القشعمي 450 اسماً مستعاراً، على مدى أكثر من قرن، في تاريخ الكتابة السعودية.

وهناك أسباب مختلفة للاسم المستعار، أهمها البعد الاجتماعي، حيث كانت العادات والتقاليد تمنع المرأة العربية من الظهور باسمها الصريح، خاصة إذا كانت في توقيع شعر العاطفة، ومن أشهر الأسماء العربية المستعارة "بنت الشاطئ"، الذي كانت توقع به الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

ولكن مع التطور، وتعليم المرأة وبروزها في ميدان العمل، تراجعت الأسماء المستعارة، ليتغير الوضع جذريّاً في الإمارات، فقد ظهر العديد من الشاعرات النبطيات بأسمائهن الصريحة، مثل الهنوف محمد، كلثم عبد الله، مهرة محمد، كما حافظ البعض على التقليد القديم بوضع الاسم الصريح بجوار الاسم المستعار، فرأينا مثلاً: ناعمة بن ثالث "بنت جميرا"، شيخة المقبالي "ولهة الشوق"، نادية الحرمول "عيون القصيد".

لقد تحوت وظيفة الاسم المستعار، من إخفاء الشخصية إلى الرمزية فقط، حيث بات هذا الاسم ترجمة وجدانية للاسم الشخصي، يكشف عن تفضيلات الشاعرة أو رؤيتها الخاصة، ومع افتقاد توقيعات الشاعرات، للغموض الذي صاحب الاسم المستعار طويلاً، ظلَّ هذا الاسم بإيحائه اللفظي والمجازي معبراً عن شخصية الشاعرة، وانعكاساتها النفسية.

4- التفاعل مع قصائد الرجال؛ لم تكتف الشاعرة بكتابة أغراض الشعر المعروفة، من غزل وحكمة ومناسبات، ولكنها اقتحمت أشكال الشعر الشعبي؛ خاصة المشاكاة والردود والحوارات.

ورغم التقاليد التي كانت تفصل بين الرجال والنساء، كانت الشاعرة النبطية في الماضي، تتفاعل مع قصائد الرجال، وتعارضها أحياناً، وتجاريها أحياناً أخرى، فيستدعي ذلك ردوداً من الرجال، وهو ما أثرى الساحة الشعرية، بالعديد من النصوص بين الرجال والنساء.

وتحفل دواوين الشاعرات النبطيات، بالعديد من قصائد المشاكاة والردود والمساجلات، التي تتفاعل فيها الشاعرة مع الشعراء من الرجال، وتجاريهم بالصور الفنية المميزة والحجج الشعرية المقدّرة.

أرسلت الشاعرة "فاتنة الصحراء" قصيدة "قال الوداع"، إلى علي بن رحمة الشامسي تقول فيها:

قال الوداع.. وْقلت يا خِلّ بالهون
لا تْزيدني عا زود همّي بَلايا
قفّى وانا ما بين عاقل وْمَجنون
وجروح قلبي نازفات طرايا
وآزَم غزير الدّمع يذرف م لعيون
وآونٍ ونّات جَهار وْخفايا
يوم الخوالي والدّلاهَى ينامون
نيران في صدري يشبّن لظايا
أشارك الجلاّس واللّي يسيرون
ويْمرّ وقتي مثل حلم الرّوايا
ياما مَلك قلبي وانا منْه ممحون
خَذني وْعانَدني بليّا خطايا

فردّ عليها علي بن رحمة الشامسي، بقصيدة "صوت البلابل"، على نفس الوزن والقافية، قائلاً:

البارحه صوت البلابل يغنّون
يا (بو حمد) وقت العصر في علايا
وقَفْت حاير والخلايق يمرّون
محتار فكري في طيور الفلايا
واقول يا طير الفلا كيف تلعون؟
قالوا سمعنا وصْف سِيد المهايا
جيلٍ مُعرّب داخل الصّحْف يقرون
ما فيه من بعض العتب والخطايا
يا (فاتن الصحرا) ترفّق على هون
لا تْشطّ نفسك يا حَسين الدّعايا
ما اسْمعت عن (محسن) وْ(ليلى) وْ(مجنون)؟
وْما اسمعت عن (بو زيد) بعض الحكايا؟
عليك بالكتمان لو عشت محزون
فرقا الحبايب من كبار البلايا

وإذا كانت المشاكاة بين الرجال، تحفل بالأخويات والوجدانيات والشكاوى الصادقة المؤثرة والكبرياء الجريح؛ فقد اتسمت المشاكاة بين النساء بالعذوبة والضعف الأنثوي، والروابط الاجتماعية، والذاتية التي تبرع فيها المرأة.

تقول "دانة الخليج" في قصيدة "مشاكاة إلى الأخت ريم البوادي":

البارحه دارت دواليب الامثال
وْخطّيت عمّا دار وسْط الضّمايِر
من هاجسٍ في وسْط قلبي وَلازال
وْلولا ضلوعي أصبح القلب طايِر
الدّمع من عيني ذريف وهمّال
من زود ما يَهْمِل مْسوّي غدايِر
على حبيبٍ وسْط لفواد نزّال
من ناسٍ أخيارٍ كرام العشايِر
حبّه تمكّن فيَ فؤادي يا عذّال
وامْسى بْقلبي من أعزّ السّرايِر
وانا بَاقُول وْكلمة الحقّ تنقال
ما يوم غَثّنْيه بفعل القصايِر
واليوم ودّي صار كالرّمل ينهال
وْيا ليت لي بَيفيد فَنّ العذايِر

وهكذا تنوعت السمات الفنية، في قصائد الشاعرات النبطيات، ما بين القلة والكثرة، والتجربة الأنثوية، والأسماء المستعارة، والتشكيلات الغنائية، ولم يقتصر دور الشاعرة على الإبداع، ولكنها قارعت الرجال بالمجاراة والردود، فساهمت في إثراء الساحة الشعرية، بالعديد من الردود المتبادلة، والتي يبدو فيها صراع من نوع خاص، هدفه إثبات الذات والقدرة الشعرية.

الهوامش:

- ديوان "فتاة العرب"، جمع وتحقيق حمد خليفة بو شهاب، 1991، ص 274. - "بنت بن ظاهر" غسان الحسن، د. علي بن تميم، سلطان العميمي، أكاديمية الشعر، أبوظبي، 2007، ص 9. - ديوان موزة بنت جمعة المهيري، إعداد وتقديم شيخة الجابري، نادي تراث الإمارات، أبوظبي، 2022، ص 44، 45. - ديوان "تساقط" نادية الحرمول (عيون القصيد)، دائرة الثقافة، الشارقة، 2023. ص 42. - شاعرات من الإمارات، حمد أبو شهاب، مطبعة دبي، 1984، ص 61. - الشاعرة عوشه بنت خليفه السويدي "فتاة العرب": www.ousha.ae. شوهد في 4. 10. 2024. - ديوان "نسيم الخليج" علي بن رحمة الشامسي، د. راشد المزروعي، نادي تراث الإمارات، ص 280. - المصدر السابق، ص 281. - شاعرات من الإمارات، حمد أبو شهاب، مطبعة دبي، 1984، ص 190.

نظرة غلا

قلبي عليك مْن الوله ذايبٍ شوق
مشتاق شوقٍ ما تحِدّه مساحه
يسري بِدَمّي شوق يجري بِالعْروق
يدْمي ويسقي من جراحه جِراحه
ليلي يناظر بالفضا نورٍ وشْروق
وْليلك يسهّرني أناظر صباحه
أصبِح ونَفسي يا هوى تْحِنّ وتْتُوق
وامْسي بِفكرٍ في غموضه صراحه
أسبِق زماني واشْقِي العوق بالعوق
وَالْقى زماني راح.. ما راح راحه
يا من ملكت الشّوق يا مْكمّل الذّوق
يا من عرفت الحبّ غِدْوه مراحه
كلمه حبيبي.. خَلّك بْقلبي شْفوق
كلمه تزوّد هالبسيطه مَلاحه
كلمه تخلّي القيظ هتّان وبروق
كلمة تِشيل الهمّ.. تبعد نِواحه
هذا خفوقي عن ثرى الذل مرموق
ما باح عن حبه ولا لاح لاحه
لكن تشوف الحب في العين منطوق
نظرة غلا المشتاق فيها سماحه
ولما يذوب الشوق والقلب محروق
تلقى حنايا الروح أوسع براحه

أنهار الدهشة

تستبعد الشاعرة أماني السمان جميع أسباب الفراق، وتعلّق الأمل على كلمة "حبيبي"؛ علّها تعود بمياه المشاعر لمجراها على ضفاف القلوب.

أماني السمان
الإمارات

مسافر

يحتريني ليل أطوَل من ظلامك يا مسافر
وان بغيت أشعل شموعي ما تِشِبّ وْلا تقيد
ليلي اللّي من تفارَقنا وْطيفك به يساهر
وانْ حظيت اللّيله بْطيفك ترَى ليلي سعيد
يا هموم الحبّ واحزاني وْأمطار المحاجر
يا هنا عمر المعذَّب.. شوفتك للقلب عيد
كيف أنا أبحث عن اخْبارك وْتلقاني مْثابر؟
كيف أنا أحْسِبْك ليّن وانْت في حبّك شديد؟
ما بغيت يْموت حبّك في عيوني يا مْكابر
ما بغيت ألقاك في حلمي وْحلمي يِستعيد
صدّق بْقلبي احترام وْصدّق بْقلبي مشاعر
ما لِفَت لانْسان قَبْلك لا قريب وْلا بعيد

أنهار الدهشة

رحل الشاعر طلال الشعلان عن دنيانا، تاركاً أثره الإبداعي الذي لا ينطفئ له بريق، وهنا كان السفر عنوانه المؤثر.

طلال الشعلان

سوريا

2014–1975

إن عطيتك عِشْق أعطي لو قليله.. ما ني خابر

إنّـك أبْـخـل مـن عـرَفْـتـه فـي مـحـبّـتْـه وْعنيد

يا اللّي علّمت العيون لْغير شخصك ما تناظر

يـا الـلّـي علّمْت القلوب العشق والـحـبّ الأكيد

يا الله علّمني وشْ اسْباب التّجافي يا مْغامر؟

يا الله فهّمني التّجافي كيف أحيا به واجيد؟

أسْتعيد أفـكـار حـبّـك.. رؤيـتـي فـيـك.. وْأنـاظـر

وْلا أمـيّـز مـن غلاك وْمـن مـحَـبّـتْـك الجديد

يحترِيني لـيـل أطـوَل مـن ظلامـك يـا مْسافر

وان بغيت أشعل شموعي ما يِـشِـبّ الّا القصيد

للبيئة الشعرية العربية

القصيدة النبطية.. ملامح عامة في الكتابة والوزن

مروة السليمان

دراسات ومقاربات

وقد اضطلعت الدراسات والبحوث بمعرفة أصولها، ومقاربتها بالشعر العربي الفصيح، ومن أين جاءت، وكيف تمّ استنباطها أو توليدها، ومن هم أعلامها ومكرّسو أوزانها وعروضها، وكيف باتت هذه القصيدة تُغنّى ويترنّم بها أبناء الجيل الحديث والأجيال السابقة؛ فيجدون من خلال أفكارها ومعانيها شيئاً جميلاً، يعيد إليهم نشوة الزمن الأوّل الرائع والجميل، بل وأثبتت القصيدة النبطيّة، أنّها قصيدة مغنّاة بأبياتها السلسة وألحانها المناسبة.

ومهما يكن من أمر، فإنّ مقاربة الشعر النبطي بالفصيح، هي مقاربة مشروعة ومبررة؛

ما دامت لهجتنا المحكيّة أو العاميّة، مستولدة من الفصيحة، وليس مفيداً برأينا أن نترك جماليات هذا اللون من الشعر، ونظلّ نبحث في التسميات: من أين أتت، وكيف جاءت، ومن أنشأها.. فذلك شأن المؤرخين والباحثين، الذين تركوا لنا آراءهم وأفكارهم ومقارباتهم، لنستهدي بها ونحن نقرأ تاريخ ومسيرة قصيدة النبط.

الكتابة والوزن

وقد قيل كثير في التفريق ما بين الشعبي والنبطي، والفصيح والنبطي، ومعنى النبطي من القول، وهل يمكن أن نُخضع الشعر النبطي لأوزان الشعر الفصيح، وما محاذير ذلك، وكيف يمكن أن نعتمد على السماع في وزن القصيدة، أو تحريك الحروف المسكّنة في القصيدة النبطيّة للظفر بالوزن؛ باعتبار الوزن ركناً مهمّاً عند من يقارنون بين بحور الشعر الفصيح والنبطي، ويؤسسون لمعايير واضحة في ردّ هذه القصيدة إلى "بني هلال" على سبيل المثال، وقراءة تفاعيل أو عروض البحر الطويل مثلاً: "فعولن/ مفاعيلن/ فعولن/ مفاعيلن"، والانتقال بعد ذلك إلى البحور الأخرى، كالبحر البسيط: "مستفعلن/ فاعلن: مستفعلن/ فاعلن"، أو غيره من البحور التي أصبح شبابنا ينظمون عليها، ويقيسون على أوزانها، وهذا جيّد في أن نرفد أسماعنا الأصيلة الغنائيّة بطبيعتها للشعر، ومدى سيره السير الطبيعي من دون تعثّر في الوزن، بالوزن المعياري الذي يدرّسونه في الأكاديميات، ويعلّمونه في كتب متخصصة بعروض وأوزان الشعر النبطي والشعبي؛ لكنّها أوزان كثيرة ومشتقّ بعضها من بعض في البلد الواحد، وتحتاج إلى متابعة ومقارنات في أقطار الوطن العربي، وبيئاته الشعريّة.

هذه المقدّمة ضرورية، لكي تظلّ ثقة أبنائنا الشباب بقصيدة الآباء والأجداد راسخة؛ فيحرصون عليها ولا يفرّطون فيها، مع دعوات التخلّي عن الوزن نهائيّاً أو الإيقاع؛ وقد وجد الشعراء أنّ قصيدة التفعيلة على سبيل المثال -والتي جاءت كتطوّر طبيعي لسهولة السير في هذا الإيقاع- هي قصيدة تلبّي حاجة القصيدة المغنّاة، وتعطيها مجالاً للمدّ فيها؛ مع أنّ القصيدة العموديّة أو القصيدة ذات الشطر والعجز، كانت وما

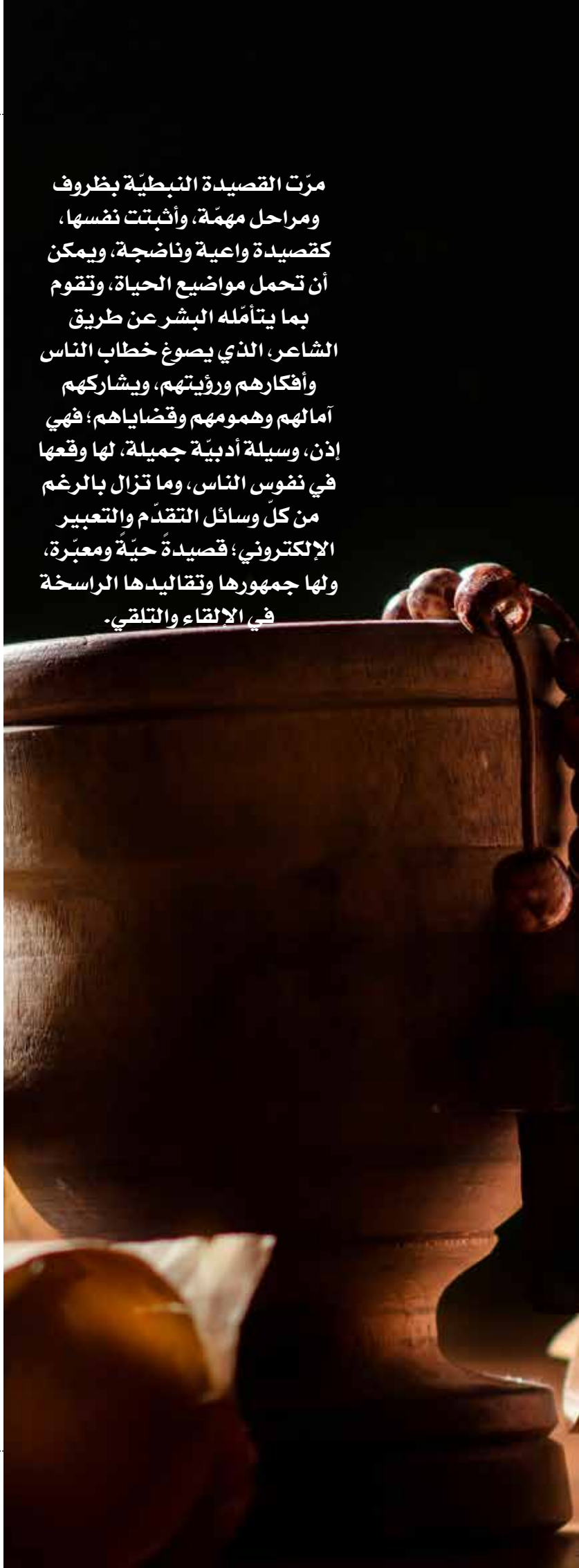

مرّت القصيدة النبطيّة بظروف ومراحل مهمّة، وأثبتت نفسها، كقصيدة واعية وناضجة، ويمكن أن تحمل مواضيع الحياة، وتقوم بما يتأمّله البشر عن طريق الشاعر، الذي يصوغ خطاب الناس وأفكارهم ورؤيتهم، ويشاركهم آمالهم وهمومهم وقضاياهم؛ فهي إذن، وسيلة أدبيّة جميلة، لها وقعها في نفوس الناس، وما تزال بالرغم من كلّ وسائل التقدّم والتعبير الإلكتروني؛ قصيدةً حيّةً ومعبّرة، ولها جمهورها وتقاليدها الراسخة في الالقاء والتلقي.

تزال قصيدة محكمة، يمكن غناؤها برونق رائع، وبامتياز، اعتماداً على العنصر الأصيل فيها، وهو الوزن، وتحمل أفكاراً جميلة، وهو التطوّر الذي نراه في الشعر الفصيح، حين ذهبوا إلى التخلّص من الوزن بحجج كثيرة وآراء متعددة، وأخيراً وصلوا إلى نصّ النثر، أو تسميات جديدة في الكلمة أو الكلمتين أو الومضة أو "الهايكو"، أو غير ذلك من التسميات، ونعتقد أنّ حدّاً معيّناً يجب ألا نتنازل عنه في القصيدة النبطيّة، وإلا ستختلط بالعاميّة الخالية من الوزن تماماً، ساعتها يكون التجديد قد وصل بنا إلى اللاوزن؛ أو الكلام الذي نحترمه في أفكاره ووجهات نظر قائليه، ولكنّه ليس قصيدة نبطيّةً، سارت في الوجدان العربي فترةً طويلة، ونهض بها الباحثون وتغنّوا بجمالياتها وأصولها، وكتبوا في أوزانها الرئيسية والفرعية أو المشتقّة، وصارت تغنّى اليوم على وسائل التواصل، بألحان يترنّم عليها ويفرح بها كلّ من سمعها وعاش جوّها الذي قيلت فيه، في الحنين أو الغزل أو الرثاء أو النصيحة، أو ما سوى ذلك من الأغراض والأفكار.

البيئات الشعرية

على أنّ البيئات الشعريّة البدوية، أو التي تقول الشعر النبطي؛ هي بيئات متوفرة في المنطقة الخليجية والعربية، وتحتاج إلى استصفاء البحور عن طريق جهود باحثين يفهمون أصول أوزانها وجذورها، ولديهم ثقافة الربط واستعادة الموروث والتقعيد له، أي التأطير له والاشتغال عليه.

لكنْ، ماذا لو جاء من شعر هذه البيئات العربيّة، ما يزيد على الوزن المعياري المقرر في أذهاننا، في زيادة بعض العروض الموسيقية أو نقصها؟!.. هل سنهجر قصائد قيلت وأبياتاً ارتُجلتْ، وتحمل روعة الفكرة والتعبير والموضوع، بل ويمكن بجدارة غناؤها؟!.. هنا نحن أمام الحكمة في إدارة موضوع الوزن، وتفهُّم البيئة العربية في الخليج وبلاد الشام والعراق وشمال إفريقيا، وغيرها من الشواهد الشعرية هنا وهناك، ليظلّ باب النظر مفتوحاً على الجديد والطارئ من الأوزان، وفي الوقت نفسه المهجور أو الخافي في هذه البيئات الشعرية؛ فلا نستعجل القياس، وأيضاً لا نصدر الحكم القاطع بعدم جدوى هذه الأوزان، لمجرّد مخالفتها لما في ذهننا عن بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي المعروفة. نقول هذا وفي نيّتنا ألا تندثر الشواهد الجميلة، من الشعر الجميل، أو يُستغنى عنها، مع أنّ التأطير للأوزان والشواهد الشعرية، أمر مهم، ويضعنا بصورة القديم والحديث ومحاولات التجديد.

رحلة البحث

وقد أخذت الدول تكلّف باحثيها وأدباءها وأكاديمييها، بالبحث في التراث الشعبي؛ كمسمى عام في أغلب الدول العربية، والنبطي أيضاً في قراءت الشعر البدوي والريفي والحضري أو شعر المدينة، لجمع ذلك في كتب وموسوعات، تحفظ اللهجة والأوزان، وتجعلها متاحةً وقابلةً للقياس والمراجعة البحثية، والأمثلة على ذلك كثيرة في وطننا العربي، في ألوان ومسميات أوزان متنوعة، وربما يشابه بعضها بعضاً، فكانت التغرودة والطارج والونّة والشيلات والهجيني والسامر والمحاورة، والقلطة والرزحة والزهيري والأبوذية، والدارمي والعتابا وفن الواو والمجرودة والزجل والميدان والموال... وغير ذلك من الألوان والأوزان، التي حظيت بعناية الباحثين واشتغلوا عليها؛ لتكريس ألوان وأوزان عامّة، يُبنى عليها ويُرجَع إليها، فهي جهود لا تجوز الاستهانة بها، وإن كان الشعر النبطي من الشمول؛ بحيث يحتاج إلى ملازمة وقراءة دائمة ومستمرة.

والذي نودّ قوله هنا، أنّ الكشوفات التاريخية في أوزان القصيدة النبطية؛ أمر مرهون بالباحثين المتخصصين، وأنّ لنا أن ننظر فنقيس، وعلينا ألا يصيبنا الإحباط إن واجهنا ما يخالف القياس على الفصيح؛ فنترك ما في أيدينا من بحوث واشتغالات، لنسلّم بعدم الجدوى من المتابعة، فنركن إلى اليأس من الإضافة، بل ولا نعدّ أشعاراً عربيّة بدوية موزونة، فهذا يحتاج إلى معرفة باللهجات وطريقة اللفظ وظهور حركات الإعراب أو إخفائها، وكثيرٌ من القصائد ربما نحسبها للوهلة الأولى غير موزونة، اعتماداً على لفظنا لها؛ مع أننا لو أعدنا القراءة واللفظ الصحيح لها بلهجة أهلها، لوجدنا الوزن حاضراً وناصعاً وجميلاً، فهو اختلاف لهجات هنا وهناك.

مسألة أخرى تتعلّق بطريقة كتابة القصيدة النبطيّة، في ألفاظها؛ فهمزات الوصل أو القطع أحياناً، ربما تجعلنا نتعثر في الوزن، ومن هنا كان لا بدّ لقارئ القصائد أو محررها، أن ينظر في مدى وجوب تثبيت الهمزة أو حذفها، مراعاةً للوزن وانسجاماً مع لفظ الشاعر، وهو أمرٌ ينسحب على حركات الفتح والكسر والرفع، التي تتباين في المنطقة العربية بين ألفاظ المدينة، أو الألفاظ الحضريّة، وألفاظ البادية التي يعيشها الشاعر، لأنّ الوزن حتماً سيتأسس على طريقة اللفظ الصحيحة، كما تُنطَق بحنجرة الشاعر.

شواهد وأوزان

بعد هذا، ربّما يحسن بنا أن نذهب إلى مقاطع من الشعر النبطي، في محاولة للتقطيع العروضي، وقد كثرت الكتابة في ذلك، وألّفت مؤلفات، وانتشرت على صفحات الإنترنت أوزان مقننة، تسهّل على الشعراء النظم على منوالها، والسير على أصولها.

وسنذهب إلى البحر الطويل، مستفيدين من "السيرة الهلاليّة"، التي يتداولها الباحثون لقراءة قرب اللهجة البدوية أو النبطية من اللغة الفصيحة، وبالتالي قرب الشعر العربي النبطي من الشعر العربي الفصيح، وبالطبع فإنّ لبحور الشعر الفصيحة في تفاعيلها صوراً، تؤخذ بعين الاعتبار عند المقايسة أو الاستناد إليها، في وزن الشعر النبطي على هذه الأوزان.

وسنعتمد على بعض أمثلة، أوردها الباحث في الشعر النبطي؛ الدكتور غسان الحسن في كتابه "الشعر النبطي وشعر الفصحى"، كما في قول الشاعر النبطي محمد بن لعبون:

ضحوك اللّمى مدموجة السّاق كَالْقنا
خفوق الحشا مرتَجّ الارداف مِكْسالِ
إلى قِلت هاتي حاجةٍ لي ودَنّقت
تنشر لها مِثْل الشّماريخ ميّالِ
تصاويرها هاروتٍ وْماروت حلْيَها
وْحِلّيّ الغوالي بِه دِمالج وْخلخالِ

فهذه الأبيات تنتمي إلى البحر الهلالي القديم، ولو شئنا أن نعمل على تقطيعه عروضيّاً فإنّه يقابل: فعولن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلن//فعولن/مفاعيلن/فعولن/مفاعِلن

كما يورد الدكتور الحسن قول الشاعر بديوي الوقداني، في أبيات تنتمي إلى وزن البحر البسيط، إذ يقول:

أيّامنا واللّيالي كم نعاتبها
شبنا وْشابت وْعفنا بعض الاحوالِ
تاعَد مِوَاعيد والجاهل مُكذّبها
واللّي عرَف حدّها من همّها سالي
وانْ أقْبَلَت يوم ما تَصْفي مشاربها
تقفي وْتَقبل وَلا دامت على حالِ

فـي كـلّ يـوم تـورّيـنـا عـجـايـبـهـا
والّيوم الاوّل تـراه أحسن من التّالي

فوزن البسيط هو: "مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فاعلن"، وهو في القصيدة قد جاء على وزن:
مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فعلن//مستفعلن/فاعلن/مستفعلن/فعلن
ومن الأمثلة أيضاً، قول الشاعر الكويتي فهد بورسلي:

لـعَـى الـــوِرْق يـــدري عـلـى الـمـوردا
يـــذكّـرنـي الـــورِق عـصـرٍ غـدا
زمـــانٍ تـقـضّـى بـأنـس وْسـرور
وَلا بـــه عـــدوٍّ وَلا حـاسـدا
خـلـيـلٍ وْصـاحـب وْخِـــلّ وْصـديـق
رِجـــالٍ عـلـى رغْـم عـيـن الـعـدا

فهذه الأبيات تنتمي إلى وزن المتقارب:
فعولن/فعولن/فعولن/فعولن//فعولن/فعولن/فعولن/فعولن
وكذلك يورد الدكتور الحسن وزن المديد، الذي قال عليه الشاعر النبطي القطري حسن بن فرحان النعيمي:

يـا نـديـبـي فـــوق زاهـــي الـكلايـف
تـايـــه نـيّـه عـلـى شَـــفّ بـالـي
مـا تـــحلاّ لـــه ولا لـــه وصـايـف
كـــون ســرحـانٍ لـه الـــدَّوْخـالـي
فـــوق يـــلّـي ردّ عـلـم الـولايـف
طـيّـب مـا غـيّـرتـه الـلّـيـالـي
يـذكـرونـه يـا زَبـــن كـــلّ خـايـف
فـي بـنـايـا شـامـخـات الـمـعـالـي

فهذا الوزن هو:
فاعلاتن/فاعلن/فاعلاتن//فاعلاتن/فاعلن/فاعلاتن
كما يتمثّل الدكتور الحسن بقول الشاعر محسن الهزاني، على وزن المتدارك:

سـرِّح الـقـلـب فـي عـشـب روض الـنّـدم
وامْـزج الـدّمـع من جفن عينك بِـدَم
واغْـتـنـم يـا فـتـى صحّـتـك والـفـراق
فـإنّ لا بـدّ ذو صـحّـة مـن سقم
واحْـبـس الـنّـفس عـن تـبْـع طَـرْق الهوى
قـبـل أن يـا فـتـى بـك تـزلّ الـقِـدَم

فقد جاء وزن المتدارك على:
فاعلن/فاعلن/فاعلن/فاعلن//فاعلن/فاعلن/فاعلن/فاعلن
والأمثلة كثيرة على هذه الأوزن والبحور، التي حتماً ستكون عوناً لكلّ من يريد أن يكتب أو ينظم قصيدة، في أن يعزز سليقته وفطرته بالجانب العملي في التقطيع العروضي، وقد أتينا بها ليجري عليها اللسان؛ فنطمئنّ إلى هذا القرب الكبير بين موسيقا الشعر النبطي؛ وموسيقا الشعر الفصيح.

انجذاب

حبيبي ما جذبني زينك الجذّاب
جذبني صافي احساسك قبِل زينك
كرهت غْيابك اللّي ما بعَدْه غْياب
يا شين اللّيل بغيابك ويا شينك
كثير اشتقت لك يا الصّادق الكذّاب
حزين وْكلّ نبضه تسألك.. وينك؟
تمخطر في زوايا قلبي التوّاب
وخِذ كلّ الشّعور وْعطني يْدينك
ترى الدّنيا بدونك وسْع قفل الباب
وْتصير ان صرت في جنبي وسِع عينك
وانا مع عقدك اللّي في رقِبْتك ذاب
تعاهدنا نتمّ اوفى محبّينك
أنا بافنى وآخرتي كفن وتراب
وهو طول الدّهر بَيْهذري بْزينك
دخيل بْوجهك المملي رضا وعتاب
تبدّل قسوتك وصدودك بْلينك
إذا جرحي بَيفتح للوصال أبواب
عسى ربّي يطوّل عمر حدينك
حبيبي لا تخلّيني بدون أحباب
لخاطر كلّ حاجه بيني وْبينك

أنهار الدهشة

موحشٌ ليل الغياب، يقلّب مواجع العشاق، ولا يريد الشاعر عبد الله السبيعي لهذه الوحشة أن تستمر؛ مرسلاً قصيدته المشبعة بذاكرة الحب.

عبد الله ناصر السبيعي
الكويت

هجر الاحباب

قاموس متنوع من المفردات الأصيلة، حيث يشرع الشاعر محمد سعيد الجراح دفتيه أمام القارى، فيكتب نص الزمن الحديث بلغة العراقة.

محمد سعيد الجراح
الإمارات
1952-1994

شِفْت العذاب بْهَجْر الاحباب
غير السّبب ما هُوْب مَعروف
والآدمي بالطّيب يِنْياب
وِلْكل واحد وقت وِظْروف
يا ونّتي واللّيل ما طاب
غير السّهَر ما شِفْت مصروف
حيران فِكري.. راح ما ياب
غير الكِدَر.. والنّار باليوف
يا مِنْيتي وِشْ عِقْب لِغْياب؟
غير العذاب وْدَمع مَذروف
هيّد.. ترَى لي قلبٍ وْذاب
بعْد الأمل من كان بَتْروف

صـــدّقـــت بـــي واشٍ وكَـــــذّاب

مـــا هـــوب طـبـعـك بـــسّ مَـــوْصـــوف

مـــغـــرور تـــبْـــنـــي بـــيـــت بِـــتـــراب

غـيـر الـتّـعـب مـا اظَـــنّ بَـتْـشـوف

والـــلّـــي سـعـى بـالـشّـر عَـيّـاب

حـــاسِـــد.. يَـبِـي تَـفْـريـق لِـوْلـوف

أنـــا قِـفَـلـت بْـوَجْـهـه الـبـاب

وِانْـتـه جَـعَـلْـت الـبـاب مَـكْـشـوف

سِـيْـد الـغِـوانـي مِـنْـك الاسـبـاب

صـــار الـسّـبـب واضـــح وْمَـــعْـــروف

لـــكَـــنّ ظـنّـي فـيـك مـا خـاب

يـا سـيّـدي بـالـرّوف.. بـالـرّوف

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلة، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

كتب في البحر والطير وسماء الأحلام

الشاعر جاسم الماس.. مخاوي نجم سهيل الذي ينير له الطريق

الـوفـا مـوْجـود فِـ احْـسـاسـي
والـصّـراحـه مـا أخـبّـيـهـا

لا اختلاف على أنّ الشاعر الإماراتي جاسم الماس، تستهويه بحور الشعر القصيرة في تفاعيلها وعروضها الموسيقيّة؛ فهي أقرب للغناء من ناحية، وأسرع في التعبير، فيترنّم السامع والقارئ والمغنّي على مثل هذه الأبيات، التي يبدعها الماس، وفي المقطوعة التالية، لا يمكن للشاعر أن يتوقف ولو للحظة؛ فهو أمام مشكلة مع الحبيب، واكتشف كثيراً مما هو مخبوء، فقد ضاق صدر الشاعر، ومع صعوبة الحكي فإنّه يبوح، فالوفاء طبعه، ولا بدّ له من الصراحة، فهو لا يمكن أن ينسى، وقد آن الأوان أن تنطفئ النار من صدره، ويتحملها الطرف الآخر، ولا بدّ أنّ لهذه النار آثارها، في أن لا تنام عين الحبيب أو ترقد بسلام، وذلك جزءٌ من ردّ النار بالنار، فقد كانت له مكانة كبيرة عند الشاعر.

إنّ هذا جزءٌ من تصوير المعاناة، واكتشاف أنّ التضحية لبعض الناس لا تجدي نفعاً، فهي حالة اليقين لدى شاعرنا في نهاية المطاف، ولذلك جاءت هذه المقطوعة لتحمل إحساساً حزيناً، حيث يقول:

ضـــاق صـــدري مـــن هـــوى نـاسـي
والـحـكـايـه صـعـب أحـكـيـهـا
فـي الـصّـدر إنْـكـتـمـت أنـفـاسـي
يـــوم شَـفّـتـه قـــام يـلـويـهـا
الـوفـا مـوْجـود فـــ احْـسـاسـي
والـصّـــراحـــه مـــا أخـبّـيـهـا
داسْ قـلـبـي وْهَـــدّم الـسّـاسـي
يـحـسـب انّـــي لـه بـاخـلّـيـهـا
لا حـشـا مـا انْـسـاك يـا الـقـاسـي
نـــار هـجـرك فـيـك بَـاطْـفـيـهـا
وَاتْـــركـــك ابْـــنـــار هـوجـاسـي
تـشْـتـعـل مـن شَـكْـل راعـيـهـا
وَاحْـــــرِم عْـيـونـك م لِـنْـعـاسـي
والـلّـي فَـيـنـي يـنـقـلـب فـيـهـا
لـك مـكـانـه فـــوق عَ الـــرّاسـي
ثـابـتـــه.. الـلـــه يـحـيـيـهـا

عين الغزال

وهذه قصيدة تؤكّد ما لدى شاعرنا جاسم الماس؛ من حبّ وغزل، وهو غزل مباشر وصادق، بجميل الروح، وسلطان الجمال، الذي يتولّع الشاعر بعينيه الجميلتين، وتسير القصيدة على منوال الغزل المتتابع، بفريد الحُسن الذي تشبه عينه عين الغزال. لتنتهي القصيدة بطلب الشاعر الخبير بالهوى، أن يسود الحبّ ويكون جامعاً للناس في حياتهم، بعيداً عن الاستماع للعذال، الذين لا يريدون لهذا الحبّ الخير. هذه القصيدة قريبة من الغناء، في تكوينها الموسيقي، وغزلها المتتالي، ومفرداتها التي تأخذ من عين الغزال وخدّ الشمس والبارق، حيث يقول:

يـا جـمـيـل الـــرّوح يـا سِـيـد الـدّلَـع
فـي عـيـونـي إنـت سـلـطـان الـجـمـال
نـــظـــرة عْـيـونـك تـــولّـعـنـي وَلَـــع
يـا فـريـد الحِسْن لك عين الغزال

***

إنـت وَحْـــدك فـي عـيـونـي مجتمع
مِمْتلي بـالـحـبّ مـا فـيـه احتيال
مـا انـسـمـع حَكْيك عذولي ما انْسمع
لا تـحـاول لا تـكـثّـر بـالـجـدال
طِـيـب قـلـبـي بْـطـيـب قـلـبـه إجْـتـمـع
وَحّـدوْا شمل المحبّه بْلا سؤال

غياب الشمس

على أنّ الشاعر جاسم الماس، الذي قرأنا له مقطوعاته القصيرة والسريعة؛ الأقرب إلى الغناء، يتجه في القصيدة التالية، إلى بحر أطول في موسيقاه وتفاعيله العروضيه، ليروي لنا قصّته مع الحبّ، وكشفه الحزين عن الكذب، كأخبث صفة على ظهر الأرض، وفي الوجود العاطفي كلّه؛ وهذا الكشف جعل الشاعر الماس، يستهلّ قصيدته بغروب الشمس، والتي هي من المنظور العاطفي، تعبّر عن أفول العاطفة وانتهاء أمرها، مع بعض الأصناف من الناس، كما تقول نهاية القصيدة، فقد عزمت شمس الشاعر على الرحيل ووداع الأراضـي، وطبعاً فالشمس لها مدلول عاطفي، والشاعر يبقى في حزنه الذي تملّكه، وفي وحدته وآلامه،

ودموعه أيضاً، فهو يروي لنا كيف صان كشاعر محبّ؛ عشرة العمر وظلّ وفيّاً ومخلصاً لها، فكان جزاؤه الجفاء وإخلاف الظنّ والعهد، بينما هو لا يطيق بعداً أو جفاءً، ليركب الشاعر ظهر الأحزان "وانا من يوم ما غابت مطيت ابحزني ظهر الخيل"، كصورة شعرية من صور الرحيل والحزن ومحاولة النسيان، وقد جاءت الصور الشعريّة، لترفد هذه الحالة النفسية العاطفيّة الحزينة التي يعيشها، فهو يسابق صفحة الماضي في وعر الأرض ووحشة الليل، وهو مهاجرٌ بالحزن والغمّ يحاول النسيان، فلا يركن أو يسامر إلا نجم سهيل، الذي يخاويه وينير له الطريق والعثرات، حيث البحث المضني للشاعر عن شمس مشرقة، تستعيد جمال الأيام، وقصد أخترنا مقتطفات من هذه القصيدة .

تغيب الشّمس كلْ مغرب وَلا يْطيل الغياب بْحيل
وْشمسي عزّمت ترحل تبي تـوَدّع أراضيها
بلا غلطه.. بلا زلّـه.. بلا سبّه تبي لي الويل
وانـا حزني تملّكني وْدمعي سال يحويها
إلى غابت عليّه ثمْ على فرقاي فاض الكيل
على عِشْرة عمر من كلّ أحاسيسي أواسيها
بعَد ما كنت في راحه مع جمْر الحَطب والهيل
جِفَتني واخْلِفَت عهدي وانا ما اطيق أجافيها
وانا من يوم ما غابت مِطيت بْحزني ظهْر الخيل
أبارحل وابْتعد وانسى مكانٍ فيه طاريها
أسابق صفحة الماضي فْ وَعْرات الخلا باللّيل
مْهاجر بالحِزن والغَمّ.. أحاول أنسى ماضيها

قوة العقل

وإلـى اعتزاز الشاعر بنفسه وعقله، سنكون مع هذه القصيدة، التي بناها الشاعر جاسم الماس، والفخر يملؤه بعقله الذي يزن الحبال، كصورة لقوّة إدراكه وفهمه، ثمّ هو يرمي إلى فلسفة رائعة في أنّ المرء بأصغريه: عقله ولسانه، فقد يحدث أن نرى كباراً في السّن، ينتابهم شيءٌ من الجهل، وهي فكرة

واقعيّة ونشهدها في حياتنا اليوميّة، ولذلك هو يقارن بين الكبار والصغار، من منطلق العقل لا من منطلق العمر، وإن كان للكبير أو المسنّ حق الاحترام بالطبع، فالمرء ينشأ على العزّة والشجاعة و"علوم" الرجال، رافعاً رأسه ولا ينحني أبداً، وتلك صفة رائعة من شاعر يعتزّ بهذه القيم، فهو في القصيدة لا يهاب الموت في الإقدام والشجاعة.

كما أنّ الدنيا بالنسبة له، دار فناء ولا تستقرّ على ثبات، ولذلك فهو يبيعها ولا يشتريها:

ما أهاب الموت لانّي ما أبي الدّنيا لمال
بايع ما ني بْشاري دار ما هي مِسْتديمه
كيف أبيها واشتريها وَاعْرف انْها للزّوال؟
مابقتليْومابقتلكفيالسّماماْتدومغيمه

ثمّ يأتي على ذكر الغيم الذي لا يدوم، فهو مهتم بالحكمة وعدم الاغترار بالدنيا ومظهرها الذي يزين للناس، فينسون كلّ شيء في سبيل هذه الدنيا، كما أنّ الدنيا ذاتها فيها كثير من اللؤم والمظاهر السلبية، والله تعالى رقيب على كلّ شيء فيها

ويذهب الشاعر جاسم الماس إلى الدفاع عن منطلقاته، وكأنّه في حوار مع أحدهم:

مِسْتهين بْصغر سنّي.. باسْألك بالله سؤال
وافْهمهوْحطّهفيْبالكلاتخلّيهاظليمه
بسّ خبّرني وْقلْ لي وِشْ هو مَعْناة الرّجال؟
الرّجال بْفِعلها؟.. وَالاّ كلامٍ ما له قيمه

ولذلك، تكثر الصور الشعريّة في مشهد القبر واليتم والظفر بالصيد، وجفاء الدنيا أو إقبالها بحسب قربك منها أو هجرك لها، وكذلك ضحكها من الإنسان، وطريق الرجولة البيّن والواضح

وتستمرّ القصيدة كانعكاس لما يؤمن به هذا الشاعر من قيم، ويعتقد في هذه الحياة، التي يصف نفسه فيها بالمجرّب، فهي قصيدة تدخل في جوّ الوعظ والحكمة والإرشاد، والتحذير من سلوكنا السلبي وعدم اهتمامنا بالقيم والأخلاق التي نشأنا عليها، كلّ ذلك من شاعر قال في قصيدته؛ إنّ الدنيا لها طعنات وآلام وتدمي القلوب بالجراح وهنا أخترنا بعض أبيات من قصيدته

وْلا يغرّك مظهر الدّنيا ترى في كل حال
فيها كلٍّ يختلف واللّص ماْ تْهمّه جريمه
ما يحسّ بْهَمّ غيره وْما يهمّه قيل.. وْقال
بسّ ربّك ما يفوّتها ولو كانت قديمه
مِسْتهين بْصِغر سنّي.. باسْألك بالله سؤال
وافْهمه وْحطّه فيْ بالك لا تخلّيها ظليمه
بسّ خبّرني وْقلْ لي وشْ هو مَعناة الرّجال؟
الرّجال بْفعلها؟.. وَالاّ كلامٍ ما له قيمه؟
المراجل درب واسع عَدّ حبّات الرّمال
بس تبغي شخْص ناجح للفعِل قول وْعزيمه

شمع الوفا

يعني كذا شوقي ذِبَحْني بْفَرقاك
ساكن بْقلبي واحْسِب انّي نسيتك
ليه الهجِر قل لي؟ وانا كلّي فْداك
أمرك مُطاع ولا اذْكِر انّي عصيتك
أوْقَدت لك شمع الوفا والغلا جاك
وْأمّلت قلبي بالوصِل وِارْتجيتك
ما كنّك الاّ طفل وآدوّر رْضاك
لوّك طلبت الرّوح.. روحي عطيتك
غِصْنك رويته وَصْل بِعروق تظماك
لوّي قويت الهجْر كاني جفيتك
لا تحسب انّي بالبِعِد أقدر أنْساك
ظلمت نفسي.. ما دريت وْهويتك
الله حسيبك شوف حالي بْفرقاك
عايش بقلبي واحْسِب انّي نسيتك

أنهار الدهشة

تقلّب الشاعرة (انكسارات النخيل) مواجعها في ليالي الفقد، وتوقد شمعتها لكل لحظة حب، فالصادقون اعتادوا على كل شيء، إلا الفراق.

انكسارات النخيل
قطر

لحن الهجر

البـارِحَـه.. مَـرّ بـي هَجـرك يجرّ الْحان
ويْـدَنْـدِن اللَّـيْـل مـن فـرقـاك عَـبْـراتـي
دَوَّرْت لـك فـي دروب الصَّبر عـن سِلْـوان
وِتْـلَـعْـثِـمَـت خَـطْـوتـي وِامْـتَـدَّت آهـاتـي

محمد المر بالعبد

نهاية

رجعت لـي بعد مـا نفس الـرّضـا طابت
والـلّـي مْـرَجّـعْـك نفس الـلّـي مْـقـفّـي بك
سـوالـف الـنّـاس مـا ودّت ولا جـابـت
بـسّ انْـت خلّيتها تْـوَدّيـك.. وتْجيبك

سعيد بن مانع

رجوى

يـا مـن سـجـدنـا لـه شـفـاعـه وطـاعـه
الـخـالـق الـلّـي قِـدرتـه تـجـريْ الافلاك
نـرجـوك فـي يـوم الـقـيـامـه شـفـاعـه
يـا الـواحـد الـلّـي مـا فَـلَـس مـن تـرجّـاك

حمود التّميمي

احتراز

لا اتّـرجَّـى الـمَـدّ مـن كـفّ الشّحيح
يـبـطـي.. وْلا غـاث مـلـهـوفٍ بْـمَـدّ
والـــذي مـا حَـــسّ بـك وانْـتـه طريح
لا تـحـطّـه فـي الـنّـوايـب لـك سنَد

هند الظاهري (أنغام الخلود)

حسابات

ابـن آدم الـضّـعْـف فيـه أكـبـر مـن الـقـوّه
لاْ يْـغـرّك بْوقفته.. شُـوفـه وهـو طايح
يحسب حـسـاب السّنين وْلـيـتـه.. وْلـوّه
وْهـي كلّها سْنين يقضيها.. وهـو رايـح

عبدالله البكر

معاني

الـطّـيـب تِـعْـرَف فـي الـنّـشـامى مـواريـه
يـظـهـر عـلـى الـرّجّـال شكـلـه ومـعـنـاه
أمّـا شـجـاعٍ والـظّـفَـر فـي هـقـاويـه
والاّ كـريـم تـفـعـل الـجـود يَـمـنـاه

راجح العجمي

يشكلان هوية تراثية للشعوب العربية

الزجل المغربي والشعر النبطي.. العناصر المشتركة والاختلاف

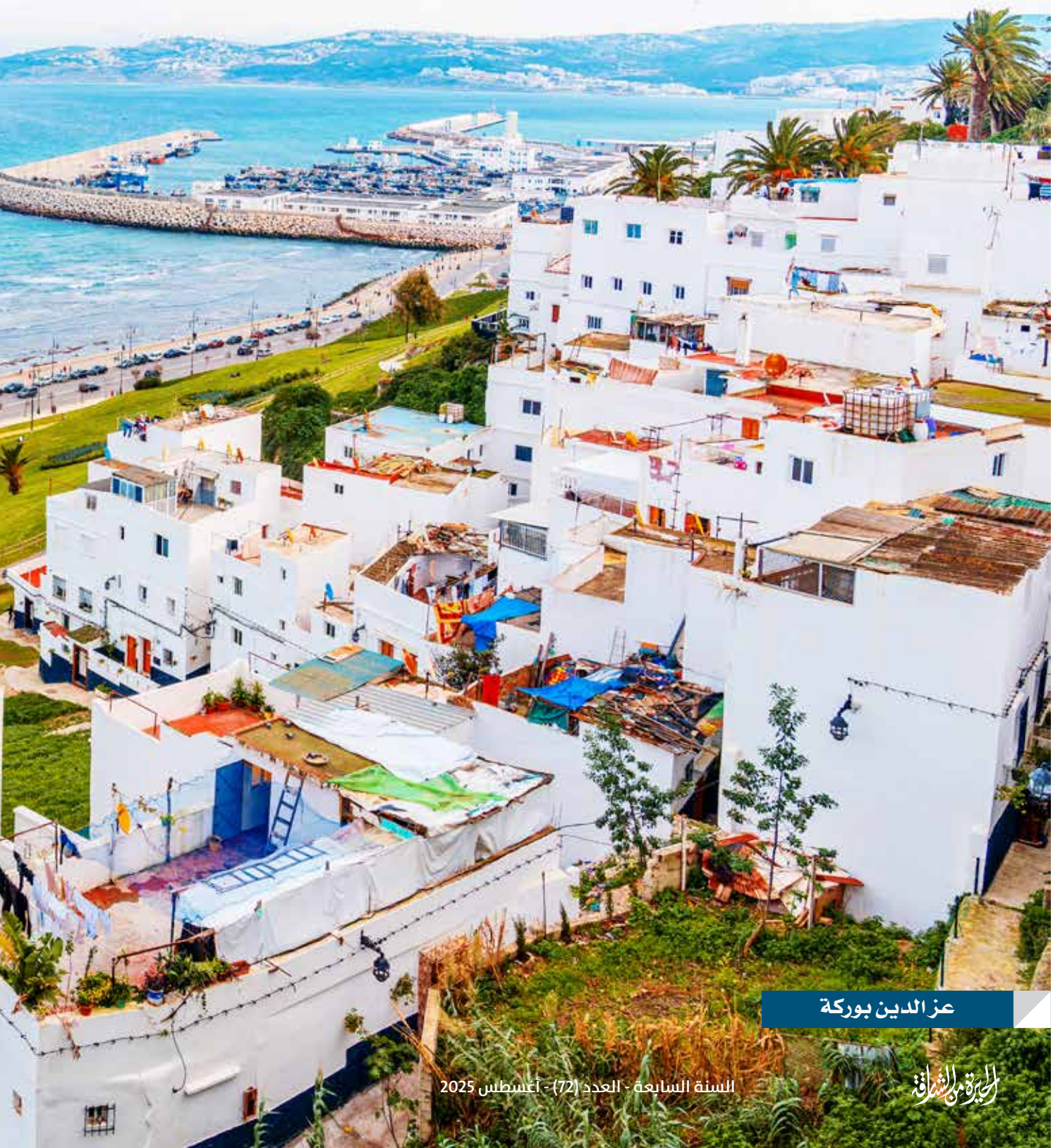

عز الدين بوركة

يعدّ كل من الشعر الزجلي المغربي والشعر النبطي؛ نوعاً من الشعر العربي الناطق باللسان العامي في العالم العربي، ولكل منهما خصائصه وتاريخه الخاص. ومع ذلك، هناك أوجه تشابه وتداخل بينهما، وذلك نتاج ما يعكسه تأثير الثقافة المحلية والبيئة الجغرافية والتاريخية لكل منطقة، على التطور الشعري. ويتصل كلٌّ من الشعر الزجلي والنبطي بالأصول العربية العريقة؛ إذ يمكننا أن نعدهما امتداداً للفصيح، بما فرضته التغيرات اللسانية وتغيرات اللهجات، وليس بوصفهما صنفين شعريين معزولين تاريخيّاً وتطوراً عن الشعر الناطق باللسان الفصيح.

وقد تأصلا وتجذرا من ذلك التلاقي الجغرافي والتلاقح الثقافي؛ اللذين نتجا عن التفاعل الثقافي العربي، مع باقي الحضارات المجاورة، بفعل التوسع الإسلامي على امتداد الجغرافيات المجاورة لشبه الجزيرة العربية. وهذا أحد وأهم أشكال التشابه بين الزجلي والنبطي، فهما وليدا التمازج الثقافي العربي/الأجنبي.. الذي استدعى معه تغيرات في طرق النطق وفي البنية الجملية، وأيضاً على مستوى المعجم، الذي تنوّع بفعل عوامل الثقافة الجديدة والبيئة البديلة والجغرافيا الممتدة.

البنى والأنواع

والشعر النبطي هو شعر بدوي، نشأ في شبه الجزيرة العربية، ويعتمد على اللهجة العامية للبدو، ويعود تاريخه إلى قرون عدة، ويعكس حياة البادية وقيمها وأعرافها. ومثلما يؤكد الكاتب ناصر السلمان، فقد "ذهب كثير من الأدباء والباحثين إلى عدة أسباب لتسمية الشعر بالشعر النبطي؛ فمنهم من قال: إن قوماً من العرب المستعربة قد قدموا من بلاد فارس، ونزلوا بالبطائح بين العراقيين يعرفون بالأنباط، فسمي نبطيّاً نسبة إلى أولئك القوم، ومنهم من قال إن أصله يرجع لقبيلة بني هلال، التي هاجرت من موطنها الأصلي جزيرة العرب إلى المغرب العربي، وأنهم أقاموا بها، ومنها انتشر الشعر النبطي، وأيضاً نسب إليهم البحر المشهور بالهلالي، ومنهم من قال إن التأثر والمحاكاة يؤكدان لنا، أنّ الشعر النبطي يرجع في أصوله إلى الشعر العربي، ومما يزيد هذا التأكيد تسميته بالنبطي، لأنها تعني ضمن ما تعنيه؛ أنه مستنبط من شيء آخر وأقرب ما يكون الاستنباط منه هو الشعر العربي، أي أنّ هذا الشعر النبطي مستنبط ومستنتج من الشعر العربي، وأفضل ما يسعفنا في تأكيد استنباطه من الشعر العربي، وأن تسميته مرتبطة بتولده من أصله الفصيح المشار إليه؛ هو ما قرره العلامة ابن خلدون في مقدمته".

بينما يعدّ الشعر الزجلي المغربي، نوعاً من الشعر العامي، يعود تاريخه إلى الأندلس في العصور الوسطى، وقد تطور وانتشر في المغرب بشكل خاص. هذا "وقد اقترن، مثلما تؤكد الأبحاث الأدبية والتاريخية، بالفنون الموسيقية الأندلسية الشهيرة، كالطرب الأندلسي، والملحون، والموشح، وبعد هجرة كثير من الأندلسيين بعد سقوط الحكم الإسلامي في إسبانيا، في أواخر القرن الثاني عشر، انتقل الزجل إلى المغرب وانتشر هناك بشكل واسع، وتأثر السكان هناك بهذا النوع أو الفن الشعري الجديد".

ولكلٍّ من الشعر الزجلي والشعر النبطي؛ امتداد عربي فصيح، ويشتركان أيضاً في جذورهما المتأصلة عن الامتداد الثقافي العربي والحضاري الإسلامي، الذي استدعى تطوراً لا مناص منه، نتيجة التلاقح اللساني والثقافي بين العرب والشعوب الأخرى، غير أنهما حافظا على الهوية اللسانية العربية، مما يجعل منهما ذاكرة لغوية وسجلاً تاريخيّاً حضاريّاً، وسجلاً للهوية أيضاً، يشهد على التطور العربي، ويبرز معالم الحضارة العربية، ويظهر التنوع الثقافي المادي واللامادي بهذه المنطقة؛ الممتدة من الخليج إلى المحيط، والتي بلغ مداها إلى أقطاب أوروبا وأصقاع آسيا.

ويشترك أيضاً كلٌّ من الزجل والنبطي، في تبني روح الشعر العربي الفصيح، في امتلاك صيغ وزنية وعروضية، منها ما يُستنبط من البحور الفصيحة، ومنها ما يمتاز به كلٌّ من هذين النوعين، إذ إن كتابة الزجل تنقسم إلى قسمين؛ أولاً: الموشحات أو الملحون، ثانياً: الزجل أو الشعر العامي الشعبي، الذي تمت ولادته من الموشحات. والموشح أو الملحون له أوزانه وهي: "الحساني" و"الشرقي الصغير" و"العود المرشوق" ثم "المزوج" و"البهلون" و"القفر" و"العدراوي" و"اللحورشة" و"العشاري" ثم "لعروبي". والموسيقا الأندلسية تنشد بالعدراوي، ولهذه الفنون التي ذكرتها أوزان وحركات ومقاطع داخل "امرمات"، و"المرما" هي آلة عند الطرازة، وفنون الملحون الذي يلحن؛ هي لمبيت أو الملحون العمودي، ثانياً مكسور الجناح، ثالثاً السوسي، أي النثر الفني في الملحون، ثم "السرابة"، و"عروبيات" و"سارحا". هذه مجمل البحور الشعرية الزجلية، التي لا تنفصل عن أصلها الفصيح، إذ نقرأ في نموذج من قصيدة للشاعر أحمد الطيب لعلج:

"يـــا بـنـــت الـنـــاس انـــا فـقـيـر
دراهـــــم يـــومـــي مـــعـــدودة"

وهو بيت شعري من ثمانية مقاطع، في كل مقطع حرفان وثماني حركات، دون احتساب السكون، مما يعطينا هذا التقطيع التالي: يا-بن-تن-نا-سا-نا-فا-قيـ (...). ونقرأ في بعض قصايد رباعيات نساء فاس، التي جمعها محمد الفاسي من منابعها الشفوية الفاسية، أو جاءت مكتوبة بالعامية ثم بالفصحى من قبل الشاعر نفسه.

صاب لي أنا والحبيب جلسه في العرصه
وقبب متفرشه وصهارج بين وبين
وخصص تفور مثل الحلبان
وأم الحسن تغرد وتجيب على البستان

بينما تُعدّ القصايد على وزن السرابة؛ مجموعة أو سرباً من الأوزان، التي تتلاحق بسرعة فائقة وفي انسجام بديع رائع، مما يجعل أمر تلحينها وغنائها صعباً، لكنه يحقق تواشجاً صوتيّاً وموسيقيّاً فريداً، في الوقت الذي حافظ فيه الزجل الحساني، على أنساقه الفنية وتطوّر رغم غياب الدراسة والتدوين في ظروف البداوة، التي احتضنت نشأته كما احتضنت نشأة الشعر العربي الفصيح. نقرأ للشاعرة بلوعة الثكلى:

راح لرماث اهظال
من تلواد للفراح
كيف اللي ماج والـ
وكتن ل ديد ما راح

ومن ثم نجد قصيدة العيطة، التي اشتهرت بها جل أنحاء المغرب، ومن العيطات: المرساوية والجبلية (الطقطوقة) والحوزية والملالية والغرباوية، والشيظمية والزعرية والحصباوية... وهي محافظة على بنية إيقاعية زجلية خاصة بها، ونابعة من ظروف وشروط البيئة والقبائل العربية، التي نتجت عنها. نقرأ نموذجاً من القصيدة الحصباوية، والتي تكتب على شاكلة القافية: (أ/أ/أ):

"خرجت لمراح /
طلعت لسطاح /
لحال مابغا يصباح".

أو تكتب على شاكلة القافية: (أ/ب/ب)، أي يختلف الشطران الثاني والثالث عن الأول:

"با محمد صالح /
الكرمة قدامو/
حاضي خدامو".

وتتعدد أشكال القوافي من (أ/أ) أو (أ/أ/ب) أو (أ/ب/ج) مع التدوير.

وبالمقابل تتعدد وتتنوع بحور الشعر النبطي أيضاً، ومنها البحور الأصيلة والمستحدثة، وذلك بفعل التغيرات المعجمية، وما تفرضه التحولات اللسانية العربية، التي لا تتوقف على التطور واحتضان المصطلحات الجديدة، إذ نعثر -على سبيل المثال- على: بحر "الهلالي" و"الهجيني" و"الرجد" و"الزهيري" و"الشيباني" وغيرها من البحور، أمثال "المسحوب"، المشهور، وتفعيلاته هي "مستفعلن مستفعلن

فاعلاتن". وسُميَ مسحوباً لأن المغني يسحب بعض الحروف، ويتم تقطيعه على تسع مقاطع، من حرفين أو ثلاثة أحرف. ومثال ذلك قول الشاعر مشعان بن هذال:

يبغى غـزالٍ خـالَـط الـمِـسْـك والطّيب
وِلْـيـا مـشَـى خَـطْـرٍ عـلـيـه الـطّـيـاحِ

التقارب والاختلاف

يُكتب الشعر الزجلي المغربي باللهجة المغربية المحلية، ويستخدم مفردات وتراكيب لغوية، تعكس الثقافة المغربية والعامية المتداولة بين الناس. ويُستخدم الزجل للتعبير عن المشاعر والأحداث اليومية، بطريقة عفوية وغنائية، بينما يُكتب الشعر النبطي باللهجة البدوية لشبه الجزيرة العربية، ويستخدم تعابير وكلمات خاصة بالبيئة الصحراوية والثقافة البدوية، غير أنهما يمكن أن يستثمرا المواضيع ذاتها، والأفكار نفسها، للتعبير عن هموم ومشاعر وأحاسيس الفرد العربي، بمختلف جغرافياته وبيئته وتنوعه الثقافي.

ويغطّي الزجل مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك الحب، والطبيعة، والسياسة، والحياة اليومية، وغالباً ما يكون له طابع اجتماعي أو نقدي. ومن جهته، يركز الشعر النبطي بشكل كبير على مواضيع مثل الفروسية، الشجاعة، الكرم، والعادات البدوية، كما يتناول الحب والطبيعة بشكل شاعري ومؤثر. وغالباً ما يكون الشعر الزجلي المغربي بإيقاع موسيقي واضح، ويستخدم القوافي بشكل مبدع، يسهل تلحينها، ضمن خانات متعددة، منها العيطة والملحون والموشح والغناء الشعبي، وحتى الغيواني المستحدث، كما يمكن أن يُلقى أو يُغنى في التجمعات الشعبية، ضمن مباراة شعرية ارتجالية. وبالمقابل، يمتاز الشعر النبطي ببنية مقفاة وسلسة، ويستخدم الوزن الشعري التقليدي المعروف بـ"البحر"، بخلاف الزجل الذي تدرج تقسيماته ضمن الأوزان والميزان. ويتم إلقاء النبطي في المجالس البدوية والاحتفالات الخاصة.

ويعدّ الزجل جزءاً لا يتجزأ من الثقافة المغربية الشعبية، وله دور في نقل الحكم والأمثال الشعبية والأفكار الاجتماعية، ويُستخدم في المهرجانات والمناسبات الثقافية. وقد تأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية الحديثة في المغرب، وتطور ليشمل موضوعات معاصرة وأشكال تعبير جديدة.

وفي الوقت الذي يحظى فيه الشعر النبطي، بمكانة مهمة في الثقافة البدوية والعربية عموماً، ويعكس القيم والتقاليد البدوية، نراه يحظى بتقدير كبير في المجتمعات الخليجية ويُلقى في المناسبات الرسمية وغير الرسمية، وبالرغم من حفاظه على تقاليده القديمة، إلا أنه تطوّر ليعبّر عن قضايا معاصرة وتحديات حديثة، خاصةً في دول الخليج.

باختصار، الشعر الزجلي المغربي والشعر النبطي، هما نوعان متميزان من الشعر الشعبي، يعكسان تراثاً ثقافيّاً غنيّاً، ويشتركان في استخدام اللهجة العامية للتعبير عن مشاعر وهموم الناس، وعلى الرغم من الاختلافات، إلا أنهما يمثلان جزءاً مهمّاً من الهوية الثقافية للشعوب العربية.

لحظة

ألا يـا طـيـر خِـذْنـي فـي رَحِـيـلـك
عَـطـاك الـرّب مـا تِـشْـفـي غَـلـيـلـك
تِـطـيـر وْلا عـلـى جَـنْـبـك حَـواجِـز
وَلا قـانـون يَـلْـزِمْـك بِـكَـفـيـلـك
تِـعـيـش وْلـك فَـضـا مـا لـه نِـهـايـه
وَلا تِـحْـتـاج مـن يَـخْـلـي سِـبـيـلـك
وِاذا عَـزّت عـلـى نَـفْـسـك خـطـاهـا
تِـمُـوت وْمـا يـجـي طَـيْـر وْيِـشـيـلـك
وَانـا لـو كـان مـا فـيـنـا تَـشـابـه
وَلا يُـمْـكـن أحـاسِـيـسـي تِـجـي لـك
تَـرى يـكـفـي تَـواصَـلْـنـا.. وْصِـرْنـا
خَـلـيـط احْـسـاس فـي لـحـظـة رَحـيـلـك

أنهار الدهشة

الشاعر عدنان كريزم، يحب مناجاة الطير الذي لا تحدّه حواجز ولا يوقفه في طيرانه عائق، منطلقاً عبر فضائه اللانهائيّ الممتد.

عدنان كريزم
فلسطين

دمعة

إي واللـهَ إي واللـهْ مِلَـكْ قلب (بغداد)
وِتْـربّـع بْـعـرش الـوفـا والـودادي
يـمـون لـي مـنّـه بـغـى جِـنْـد وِعْـتـاد
الـنّـبـض جـنْـده والـحـشَـا لـه عـتـادي
يـتـصـرّف بْـقـلـبـي عـلـى كـيـف مـا راد
وَارْضَـى بـحُـكـمـه لـو طـلـبْـه الـفـؤادي
سـافَـر عـن دْيـاري وانـا فـيـه نـشّـاد
(يـا راحـلٍ عـنـي فلا طـاب زادي)
طـيـفـك سـكـنّـي يـا هـوى الـفُـلّ والـكـاد
والـشّـوق جـدوَى حـضـرتـك مـوب عـادي
تـركـت فـي روح الـصـدّى حُـبّ وِعْـنـاد
وِعْـنـاد نـفـسـي مـا تـبـي هـالْـبِـعـادي

تستحضر الشاعرة "صدى بغداد" ذكريات الأمس في لحظة اشتياق، وتبعث برسائل الوجد مع كل طير مهاجر لمن ملك القلب والحشا.

صدى بغداد
العراق

مـــرّت مـعـك أيّـــــام.. واصْـبَـحْـت مـعـتـاد

مـعـتـاده أتـعَـنّـــى وِإنـــتـــه الـــمـــرادي

بـايـن تـــرى حـبّـي عـلـى روس الاشـهـاد

لـــه شـــوق بـــادي لـــك وْفـــاض الـمـدادي

وْدمـــــعٍ يـهـلّ لْـطـاري الـوقـت مـيـعـاد

دمـعـة فـقـيـر لْـدَيـن مـا لـه سـدادي

ســافَــر.. وانـــا روحـــي تِـعَـلّـل وتـــزداد

واعْـلـنـت بـعـده وَقْـفـتـي لـلـحـدادي

إلـيـن كـفّـي يْـخَـضِّـبـه لـمـسـتـه عـاد

يـا الـلّـي فـديـتـه دون كـلّ الـعـبـادي

الاعتزاز بالنفس في الشعر النبطي والشعبي.. نماذج من الشهامة والأصالة

الساسي بن صالح

كثيراً ما يمدح الشعراء غيرهم، فكانت أغراض قصائدهم متعددة ومتنوعة، حيث شملت الأنبياء والصالحين والوالدين والأشقاء والأصدقاء والأحباء، وأيضاً؛ الطبيعة بمختلف طقوسها وأجوائها وألوانها وأغوارها، كما غاص الشعراء في الغزل ووصف كل ما هو جميل، من أفراح ومسرات، وما يكون أيضاً عكسها من شدائد وأحزان، فكان الهجاء وكان الرثاء، وغير ذلك من كل ما هو في الدنيا؛ وحتى ما يتصوره الشعراء في مخيلاتهم، وقد يكون وارداً تحقيقه وقد لا يكون، ما دام التدفق غزيراً والخيال واسعاً ورحباً؛ وفي مختلف المجالات والأغراض والمستويات.

والمعروف أيضاً، أن الشعراء نرجسيون ولهم طقوسهم وافتخارهم بأنفسهم، خاصة أن الفخر يعدّ من أول فنون الأدب تأثيراً على فطرة الإنسان، ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر وتحسين السيئات منها، ونراه يرتبط غالباً بالشجاعة، والكرم، والوفاء، والحلم، وعراقة الأصل، وحماية الجار.

وكثيراً ما يعمد الشعراء إلى المبالغة والتهويل، وإطلاق الخيال الخصب، حيث تنطلق الألفاظ والعبارات موافقة لنرجسيتهم، ومطابقة لمقتضى أحوالهم، مشتدة بشدتهم.

كما أن مفاخرة الذات تمتزج بالاعتزاز الجماعي، وهو الفخر الاجتماعي المرتبط بالعشيرة خاصة، ليكون المجد، وأيضاً العزة التي ترفع شأن القبيلة وتشيد بذكرها، وتعلي من حجمها، ليتغنى الشاعر الذي هو لسان أهاليه بأمجاد قومه، ويبرز عزتهم، ويسجل مفاخرهم مباهياً بهم.

ومهما كان إعجاب المتلقي بكل تلك المبالغات، فإن المبدعين لا يكفون عن الإشارة إلى خصالهم، معلنين افتخارهم بكل نرجسية واعتزاز بأنفسهم، فيصفون أعمالهم بنوع من المبالغة والتضخيم لشجاعتهم وشموخهم وصفائهم، وكرمهم وثقافتهم إلى درجة أن المتلقي يكاد يعتقد أنهم معصومون من الأخطاء، ويعيشون بلا زلات ولا هفوات، كما أن منهم من يعتقد أن قوله هو الصواب والسليم، ولا يمكن أن يكون إلا عبراً ونصحاً يقيناً، معتمداً التجربة والحكمة بين الناس، على غرار هذا الشاعر الليبي الذي يفسر معنى الرجولة بالقول:

الـــــــــرجـــــــــال مـــــــــروه
ردادت كـفـا انـظـاف الـنـيـا مـن جـوه
الـلـي بـالـمـواقـف مـوش فـيـت بـدوه
مـاهـم مـن لـي مـا يـقـولـوا ديـره
نـهـار الـلـطـام فـارس ايـكـيـد عـدوه
ولـدهـم امـدرج ع الـفـزع فـي غـيـره
وغـيـرهـم ان جـيـت بـحـثـتـم مـن جـوه
الـلـي تـنـكـتـه تـسـمـع الـجـوف صفيره
الـــــــــرجـــــــــال كـــــبـــــاره
ركـابـه عـريـض الـصـدر بـو جـرجـاره
اجـــواد ايـتـنـدوا هـل عـنـاه وعـصـاره.
أصـحـاب الـعـقـول الـعـامـرة الـكـبـيـره

وهذا شاعر ليبي آخر، يتحدث عن القيم والأخلاق قائلاً:

مـا ايـــدوم غـيـر الـخـيـر ديـر أحـسـابـك
فـالـدنـيـا الـلـي مـيـمـولـهـا الـفـنـا
وزيّـــن أخلاقـــك كـيـف زيـــن وجـابـك
وأبـعـد عـلـيـه الـحـقـد والـبـغـضـا
وأبـعـد عـلـي لـنـذال سـكّـر بـابـــك
ورافـــق أجـــواد وجـــود بـيـه عـطـا

وراعـــي اشـعـــور الـنـــاس كـيـف أقـــرابـك
وبـالـصـبـر أتـحـلـى أجـــر فـيـه عـزا
ووفـــي أمـعـاهـم مـا تـهـون أصـحـابـك
والـجـيـره أحـفـظـهـا عـد مـا تـخـطـا

وهذا ما يؤكده شاعر آخر، وهو فرج بو رواق البرعصي، مبرزاً عزة النفس وعفتها، وما يترتب عن ذلك من شهامة وكرامة قائلاً:

الـنـفـس الـعـزيـزه نـفـس ديـمـه حـيـه
يـشـروهـا ضـنـا لـجـواد والـفـرسـان
والـنـفـس الـرخـصـيـه مـا تـعـيش هنيه
كـل يـــوم يـشـريـهـا ضـعـيـف إيـمـان
والـنـفـس الـعـفـيـفـه عـنـدهـا غـيـريـه
طـــول عـمـرهـا مـا يـمـسـهـا شـيـطان
تـعـيـش بـالـكـرامـه راضـيـــه مـرضـيـه
وبـديـر الـخـطـأ مـا يـذمـهـاش لـسـان
وصـيـورهـــا الـدنـيـــا فـنـا مـفـنـيـه
وكـــل جـــرح صـيـــوره إلا بـريـــان
ومـا تـعـيـش غـيـر الـمـوجـعـه والـكـيـه
مـن نـــاس عـنـدي قـبـل لـيـهـم شـان
زعـم فـيـك يـادنـيـا قـلـــوب وفـيـه
ومـــا زال فـيـك الـعـهـد لـــيـه مـكـان

وتجاوز الشاعر التونسي أحمد البرغوثي، كل ذلك؛ مشيراً بالتصريح وبالاسم، لا بالتلميح، إلى أنه شجاع لا يضاهيه أحد، ومن يقف أمامه لا يتردد في أن يسقيه الحنظل، ويرميه في أعماق البحار، حتى يلغيه تماماً، ولا يصبح له كلام بين الناس، حيث قال:

انـــا خـضـت فـــي بـحـر لـفـكـار
وعـــــرفـــــت لـــــشـــــوار
وارقـــبـــت عـــالـــكـــل مـــا صـــار
وقـــريـــت عـــلـــم الـفـهـامـه
انـــا درت فـــي جـمـيـع لـقـطـار
خـــشـــيـــت لـــمـــصـــار
واحـــفـــظـــت مـــن نـــاس تـجـار
كـــل شـــي نـــعـــرف اســـوامـــه
نـــعـــزم ونـــكـــتـــب وســـحـــار
حـــــــداد نـجـــــار
حلال فـــي قـــفـــل لـــوعـــار
والـــلـــيـــل نـــضـــوي ظلامـــه
اســـتـــغـــفـــرت مـــن كـــثـــر لـــوزار
انـــا عـــبـــد مـــحـــقـــار
احـــمـــد بـــن حـــمـــد يـــوم لـحـشـار
يـــا رب تـــرحـــم عـــظـــامـــه

كذلك مواطنه، الشاعر التونسي؛ المرحوم محمد الصغير ساسي، الذي اشتهر كثيراً في بلاده، وأصبح من كبار رواد الشعر الشعبي، خاصة أنه كتب في مختلف الأعراض، بما في ذلك الجانب النرجسي، الذي أبرز فيه قوته ونباهته، وفخره بأصوله مشبهاً نفسه بالأسد، مشيراً في هذه القصيدة إلى أن بعض

الخصوم، اعتقدوا أنه سهل ويمكن التطاول عليه، قبل أن يعرفوا أنه صعب المراس. يقول:

طـــمـــعـــوا بـــعـــنـــادي
حـــاذونـــي عـــرفـــو بـــوجـــادي
فـــــزعـــــوا لـــــطـــــرادي
ولـــقـــونـــي انـــــرادع وانـــكـــيـــد
ضـــــربـــــوا حـــــــدّادي
تـــلـــمّـــوا مـــن جـــاي ومـــن غـــادي
تـــهـــيّـــوا لـــجـــهـــادي
وجـــهـــدي يـــمـــاثـــل بـــوزيـــد
نـــحـــكـــم بـــــزنـــــادي
ورصـــاصـــي مـــزلـــوق مـــقـــادي
أســـــــــد بلادي
ومـــن يـــوقـــف فـــي طـــرح الـــصّـــيـــد
الـــــبـــــرّاح يـــنـــادي
الـــفـــخـــره لأبّـــاتـــي وأجـــــدادي
فـــــرســـــان أبّـــــــادي
ومـــكـــرومـــه تـــحـــض الـــتـــجـــويـــد
يـــــا ال جـــــاي قـــصـــادي
قـــوم هـــيـــي زرعـــــك لـــحـــصـــادي
أصـــــغـــــى لأنـــــشـــــادي
شـــوف الـــحـــلّـــه والـــتّـــذبـــيـــد

من جهته لم يتردد الشاعر علي الوحيشي، في تأكيد افتخاره بنفسه، وتمجيد أهله الذين لا ينحنون ولا يذلّون لأحد، متمسكين بشجاعتهم وشموخهم وكرامتهم، وبقيم الشرف وعزة النفس والجود والكرم، حيث قال في قصيدة طويلة، منها هذه الأبيات:

شامخ جبل ثابت وما نتهاوى
ومهما نفخ ريح الزمان نتقاوى
وبالعز زايد كل يوم مضاوه
ثـابت على طبع الكـريم انظل
لا فيّ عيب ولا نديـر اشقاوه
وبالعز شـامخ ديمه
والفخر طبعي كافله وزعيمه
وعند البلى انا العدو غـريمه
لا نهاب منازل ذيبها يتعاوى
طبع الرواسي ثابته وسقيمه
يا تـاج نخوة الجـرح بيك إدّاوى

وهذا شاعر آخر؛ وهو نواف العتيبي، يتحدث عن الرجولة معتبراً أنها ليست أقوالاً، ولا انتفاخاً للصدور أو شتائم وأصواتاً خشنة أو رفعاً للأثقال، ولا تبجحاً بالسيارات و"المحركات"

وجوالات آخر الصيحات، وإنّما هي أفعال ومواقف، وقيم وشموخ وطيبة وشهامة وكرامة، تبرز حقيقة ما يتميز به الرجل عند الشدائد، بعيداً عن المفاخرات التي قد لا تتجاوز الألفاظ.

ومن أبرز أشعاره ما قاله في قصيدته "إذا المراجل لبست شماغ وعقال":

المرجله ما هيّ كلمه وْتِنقال
وتروح ما راحت هبوب النّسايم
وَلا خشونة صوت أو رَفْع الاثقال
أوْ رزّة صْدورٍ وْفِعل الزّلايم
وْلا هي بعَد مفتاح "موتر" وْجوّال
والاّ ردَى لْسانٍ حديثه شتايم
المرجله شيمه عن القيل والقال
رفيع نَفْسٍ.. حرّ بالجوّ حايم

وفي السياق ذاته؛ قال فيصل بن سبيل قصيدته "لولا المواقف ما عرفت الرجاجيل"، التي يؤكد فيها أن الرجولة أقوال وأفعال:

لولا المواقف ما عرفت الرّجاجيل
والرّجْل يعرَف بالشّدايد والافعال
أنا اشْهد انْ به ناس وقت البهاذيل
لا جَدّ وقت الجدّ تطري على البال
من يعجبونك في جميع المداخيل
قوم تعزّ الطّيب من كلّ مدخال
وْبعض الرّجال يْكيد لك بالمحابيل
يخفي - بْضحكه لك - من الحقْد زِلزال
السّن أبيض لكن القلب كاللّيل
ما كلّ من يضحك معَك يسْعد الحال
وْلولا الحسد والبُغْض والقال والقيل
كان العرَب صارت على قلب رَجّال
وْلولا المواقف ما عرفت الرّجاجيل
وْكان استوى بالهرج خايب وْرَجّال

وقال الشاعر جهاد الوسمي:

المرجله والطّيب هي قول وَافعال
تسْلم يمين اللّي علومه حميده
إتعب على النّوماس يا طيّب الفال
ما كلّ رَجْلٍ هي حياته رغيده
رَجْلٍ هنا والله على الرّاس ينشال
وْمواقفه بالنّاس دايم فريده
وْرَجْلٍ يجيك بْخيل ويْكدّس المال
وْرَجْلٍ يمدّ المال من كفّ إيده
وْرَجْلٍ يدَوْر الطّيب في كلّ الاحوال
وْرَجْلٍ يجيه الطّيب وهُو ما يريده
وْرَجْلٍ ينومس لابته بْحلو الاعمال
وْرَجْلٍ يفَشّل.. ودّك انّك تبيده
وْرَجْلٍ يعزّ الجار لو جار أو مال
وْرَجْلٍ ينكّد عيشة الجار سيده
وْرَجْلٍ عزيز النّفس ما يقبل إذلال
وْرَجْلٍ ذليل وْذَلّ من هو يفيده
لا مكرم نفسه ولا حاشم خال
عساه ما يلقى الحَياة السّعيده
وْرَجْلٍ تمسّك بالتّقاليد.. لازال
وْرَجْلٍ لعن حظّ التقاليد بايده
وْرَجْلٍ بوقت الضّيق ياقفْ لك إجلال
في ساعة الضّيقات بان الوليده
وْرَجْلٍ فهيم وْللصّعيبات حَلّال
في هالزّمن ما ظَنّ وقتي يعيده

جروح الروح

عطيتك غالي الأسرار يا اغلى من يجي ويروح
وابي منْك التّجاوب والصّراحه.. ما حصل ذلك
كتبت السّر بالخطّ العريض وقلت انا مجروح
وكنّك ما قريت وْما خطر علمي على بالك
أبيك تْخفّف الآهات وتعالج جروح الرّوح
وْتروف بْحال من يدرَى..قبِل حاله..على حالك
قبِل تدري عن القصّه ترى عنْك الخطا مطروح
وْعِقب انّك دريت اليوم.. سوّ اللّي يوارَى لك
أنا حظّي كذا.. وانته على اللّي تعمله مسموح
ولكنّك تأكد.. ما عطيت النيّه إلّا لك
ولَن فكّرت أو قرّرت كلّ اللّي يصير مْزوح
أنا اقول الْك جَدّ وْجَدّ والعكس يْتهيّا لك
أباكّدْ لك.. وِتَاكّد لك عيونٍ بالدّموع تْفوح
وْفِكرٍ حافظٍ صورَتْك في حلّك وترحالك
وقلبٍ كَنّ في جوفه صدى صوت الحمام يْنوح
طلع مضرَب مثل تضرب به الأمثال لامثالك
دخلت القلب وحدك باعتباره منزلٍ مفتوح
عسى الله ما يكدّر نَزلتك في وسْط منزالك
وْلَن بَشّرتني بمواجهك عشت بْسَعد وفْروح
وْلَن بشّرتني بفراق.. فال الله ولا فالك

أنهار الدهشة

في قصيدة "جروح الروح"، تبدأ أبيات الشاعر حبيب العازمي، من مكامن الأسرار والعتاب؛ لتنتهي ببشرى قد لا تكون سارة للمحبوب.

حبيّب العازمي
السعودية

ظامي

انتقى الشاعر ضاوي العصيمي، حَرفي الرويّ في قافيتي أبياته، لخلق حوارية بين الشخوص، ما بين الغائب والمتحدث، والقصيدة لسان الحال.

ضاوي العصيمي
الكويت

لـو كـلّ مـا خـيّـلـت لـي بـرق أعِـسّـه
يـمْـديـه ضـاعـت صـيـدتـي فـي عـجـاجـي
مـا غـيـر أشِـدّ خْـطـام شَـفّـي وَامِـسّـه
واكْـبَـح جِـمـاح الـنّـفـس وَانْـهِـض حْجاجي
واحـوز عـن شَـعْـب الـوخـامـه وْرِسّـه
لـو مـتّ ظـامـي مـا وَرْدت الـهَـمـاجـي
وان شِـفْـت بـالأسـواق طـلـعـه وْهَـسّـه
أكـفّ يَـمْـنـايـه وادّور خـراجـي
مـا كـلّ مـا يَـعْـرِض عـلـى الـعـيـن أجِـسّـه
أنْـقـا.. وْعـقـلـي بـالـغـداري سـراجـي
أخـاف مـن شـيٍّ ضـمـيـري يـحِـسّـه
وانـا غـنـي عـن مـا يِـعَـكّـر مـزاجـي

والــهــمّ عــن نـقّــالــة الــحَــكْــي أدِسّـــه

زيّــنــت لــه بــيــن الــمــحــانــي ملاجــي

وان زاد بــالــسَّــجــات أغَــيّــب مَــرسّــه

تِــفَــرّج الــكُــربــه وِســـاع الــفِــجَــاجــي

واذا طــرَى الــلّــي يــنــعــش الــرّوح حِسّــه

الــلّــي غــرامــه بــيــن الاضلاع لاجــي

ســريــت مــع لــيــلٍ نــسـيــمــه يِــنِــسّــه

أصــيــح لــه بــاســمــه لِــحــالــي وَانــاجــي

أهْـــرِف هــريــف الــذّيــب بـــارْضٍ مْــرِسّــه

واهِــيــف مــثْــل الــلّــي طــنــاهــا الــخلاجــي

وقــلــبٍ مــراســيــل الــمــحــبّــه تِــرِسّــه

والــلــه لَــيَــبْــطــي.. مــا لــقــا لــه علاجــي

وسيلة تعبيرية اجتماعية

فن الكف الصعيدي.. أحد أوجه التراث الشعبي في مصر

أحمد أبو دياب

فن الكف الصعيدي، هو أحد أبرز الفنون الشعبية في صعيد مصر، خصوصاً في إقليم جنوب الصعيد بمحافظاته الثلاث؛ قنا والأقصر وأسوان، يتميز بجماليته وبساطته وتعبيراته الصادقة. يعدّ الكف جزءاً لا يتجزأ من الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، حيث يجمع بين التصفيق المتناسق، والأغاني الشعبية، والشعر الذي يعبر عن الحياة والمشاعر اليومية.

يرجع أصل فن الكف الصعيدي إلى العصور القديمة، حيث كان يستخدم وسيلة للتعبير عن الفرح والاحتفاء بالمناسبات السعيدة. في القرى الصعيدية، كانت المجتمعات تعتمد على التجمعات والاحتفالات، لتبادل الأخبار وتعزيز الروابط الاجتماعية. وفي هذا السياق، كان الكف يستخدم وسيلة للتواصل والتفاعل الجماعي.

تقنيات فن الكف

يتطلب فنّ الكف الصعيدي، مهارات معينة لتقديم أداء مميز. يعتمد الأداء على التنسيق الدقيق بين الأيدي والإيقاع الصوتي الناتج عن التصفيق. يتضمن الكف عدة أنماط وإيقاعات تختلف باختلاف المناسبة والمحتفلين. من أبرز تقنيات الكف الصعيدي:

1. **الكف السريع:** يستخدم في المناسبات الحيوية، مثل الأعراس والاحتفالات الكبيرة، حيث يتطلب تنسيقاً عالياً وسرعة في التصفيق.

2. **الكف البطيء:** يُستخدم في الجلسات الهادئة واللقاءات العائلية، ويتميز بالإيقاع البطيء والهادئ.

3. **الكف الجماعي:** يعتمد على التنسيق بين مجموعة من الأشخاص، لتقديم إيقاع متجانس ومتناغم.

ومن أبرز أعضاء فرقة الكف؛ عازف العود وعازف الإيقاع (الطبلة والدف) وأحياناً يوجد عازف ربابة وعازف وناي، ويرتدي جميع أعضاء الفرقة الجلباب الصعيدي، كنوع من الحفاظ على الموروث الخاص بهذه المنطقة الجنوبية في مصر.

ومن الأمور الشائعة في فن الكف الصعيدي، استخراج الدرر من التراث الشعري الشعبي الجنوبي خصوصاً، والمصري بوجه عام، ومحاولة تقديمه بشكل عصري يتناسب مع اللحظة الراهنة، وذلك من خلال الاشتباك مع ذلك الموروث، بالتناص والنقل، وباستخدام التقنيات الشعرية، مثل التخميس والتسبيع والارتجال والمحاكاة، على نفس القافية والوزن، وكأن ساحة الارتجال الشعري، التي يزينها فنانو الكف الصعيدي؛ هي تطور للأسواق والمهرجانات الشعرية، التي كان يقيمها العرب قديماً في سوق عكاظ، وغيرها، إضافة لذلك التراث المتجدد؛ هناك أغان من أشعار حديثة، يكتبها المطربون أنفسهم أو يكتبها لهم شعراء جنوبيون، تتنوع في موضوعاتها وأغراضها، وتتفاعل مع الواقع بشكل فني ساخر أحياناً، أو لاستخلاص حكمة أو استقراء مستقبل قادم من بين سطور الحاضر، من خلال قصيدة مغناة.

يرافق فن الكف الصعيدي؛ الشعر والأغاني الشعبية، التي تحمل في طياتها حكماً وأمثالاً وقصصاً من الحياة اليومية، وتعبر هذه الأبيات عن الفخر والشجاعة، وهي من المواضيع الشائعة في شعر الكف الصعيدي، حيث يقول أحد الشعراء:

يا ولدي كبر في ساحه المجد والباس
إنت الفارس اللي ماله قرين ولا ناس
عمرك ما تهاب ولا تكسف في ميادين
نار الحروب تطفيها بسيفك الحساس

وتتحدث هذه الأبيات عن الحب والوفاء، وهي تُستخدم في المناسبات الرومانسية والاحتفالات:

يا زينة البنات في قلبك عنوان
حبك سكن في الفؤاد بغير مكان

ما في حد مثلك يا وردة البستان
لو كان البحر حبك، أغرق بلا شطآن

وتعكس هذه الأبيات جمال الحياة الريفية وبساطتها:

في الحقول الخضراء تلقى السعاده
والنيل يجري والزرع في زياده
عيش بسيط مع الأهل والأحباب
بعيد عن المدينه وزحمتها المرماده

أما هذه الأبيات فتقدم حكمة وتجارب من الحياة، وهي شائعة في جلسات السمر:

اصبر على الأيام والليل يزول
ما دامت النجوم في السماء تدور
ما في حزن يبقى، وما في فرح يطول
الدنيا فانيه والرزق عند رب العباد مقسوم

وعن الفخر بالأنساب والأصول:

إحنا أولاد الكرام، نرفع الراس
نفتخر بالأصل والجذور والناس
ما نهاب الريح ولا نركع للعواصف
إحنا أسود في ميادين الباس

يحمل فن الكف الصعيدي، أهمية كبيرة في الثقافة الصعيدية، فهو ليس مجرد وسيلة للتعبير عن الفرح والاحتفال، بل يعكس أيضاً الهُوية الثقافية والتاريخية للمجتمعات الصعيدية، فمن خلال الكف، يُنقل التراث والعادات والتقاليد، من جيل إلى جيل، مما يسهم في الحفاظ على الهُوية الثقافية، ويعزز الشعور بالانتماء والارتباط بالأرض.

ورغم أهمية فن الكف الصعيدي، فإنه يواجه العديد من التحديات، التي تهدد استمراريته، ومن أبرز هذه التحديات:

1. **التحديث:** مع انتشار التحديث، بدأ الكثير من التقاليد الشعبية يتلاشى تدريجيّاً، بما في ذلك فن الكف، إذ اتجه الشباب إلى الترفيه الحديث والتكنولوجيا، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالفنون التقليدية.

2. **نقص التوثيق:** يفتقر فن الكف الصعيدي إلى التوثيق الكافي، مما يجعل من الصعب الحفاظ عليه وتعليمه للأجيال القادمة. ويعتمد هذا الفن بشكل كبير على النقل الشفهي والتجربة المباشرة، مما يزيد من احتمالية فقدان كثير من تقنياته وأساليبه

3. **قلة الدعم:** يفتقر فن الكف إلى الدعم المؤسسي والمجتمعي، الذي يساعد في الحفاظ عليه وترويجه. وتحتاج المجتمعات المحلية إلى المبادرات والبرامج، التي تسهم في تعزيز الفنون التقليدية، وتشجيع الشباب على تعلمها وممارستها

ورغم التحديات، هناك بعض الجهود المبذولة للحفاظ على فن الكف الصعيدي وتعزيزه. ومن أبرز هذه الجهود:

1. **المهرجانات الثقافية:** تُقام العديد من المهرجانات الثقافية في صعيد مصر، وتهدف إلى تعزيز الفنون التقليدية، بما في ذلك فن الكف. وتُعدّ هذه المهرجانات فرصة للتعريف بهذا الفن، وتعليمه للجمهور الواسع.

2. **المبادرات التعليمية:** هناك بعض المبادرات التعليمية، التي تهدف إلى تعليم فن الكف في المدارس والمراكز الثقافية. وتُسهم هذه المبادرات في نقل المهارات والمعارف المتعلقة بهذا الفن للأجيال الجديدة.

3. **وسائل الإعلام:** يلعب الإعلام دوراً مهمّاً في تسليط الضوء على فن الكف وترويجه، فمن خلال البرامج التلفزيونية والإذاعية، يُقدَّم هذا الفن للجمهور الواسع، ويُسلَّط الضوء على أهميته الثقافية.

إنّ فن الكف الصعيدي، هو جزء مهم من التراث الثقافي المصري، يعكس الهُوية والتاريخ الغني لصعيد مصر، من خلال تناغم التصفيق والشعر، إذ ينقل هذا الفن روح المجتمع الصعيدي وحكمته وقيمه، ورغم التحديات التي يواجهها، إلا أن هناك جهوداً مستمرة للحفاظ عليه وتعزيزه، ويجب على المجتمعات والمؤسسات المحلية، أن تتكاتف لدعم هذا الفن وتعليمه للأجيال القادمة، لضمان استمراريته، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من الثقافة المصرية.

نجم الصبح

يـا الـلّـي سَـريـت الـعـام تِـصْـبـح عـلـى خير

لـلـصّـبْـح نـجـمٍ فـي طِـوَالـع جِـبـيـنـك

تِـعِـبْـت ادَوّر عَـنْـك فـي زَحْـمـة السّـيـر

يـا الـلّـي الـمـسـافـه جـرْح بـيـنـي وبـيـنـك

عِـجَـزْت ألاقـي لـلـغـيـابـات تَـبْـريـر

رِزْنـامـة الأشـواق تِـنْـعـي سِـنـيـنـك

شَـاخْـبـار قـلـبـك؟ والـمـواثـيـق؟ والـبـيـر؟

والـدّبـلـه الـلّـي حَـشْـرِجَـت فـي يـمـيـنـك؟

مـن فِـيْـهـم الـلّـي بـاع مَـبْـداه لـلـغـيـر؟

مـن فـيـهـم الـلّـي بْـقَـسْـوتـك مـا يِـديـنـك؟!

تـعـال بـسّ شْـوَيّ وارْحَـل مـعَ الـطّـيـر

عـلـى الأقـل كـفـي تـصـافـح يِـديـنـك

أنهار الدهشة

الشاعر محمد الوبير يكتب نفسه في نص شعري مليئ بشاعرية شاعر محب يعاني من حالة الفراق التي شكل منها هذا النص الأنيق ..

محمد الوبير

السعودية

غيمة السلوى

ثمة منعطفات وصعود وهبوط على امتداد مجريات الحب، وحول هذه الفكرة يدور مضمون قصيدة الشاعر سعيد بن مانع، بأسلوب جميل.

سعيد بن مانع
السعودية

فِـــزّ يـــا قـلـبـي ولا تـــرضـى الـهـوان
غـيـمـة الـسّـلـوَى ســـرى بـرّاقـهـا
لاْ تْـخَـسِـر نـفـسِـك.. ولـو خِـسْـر الـرّهـان
فـــي قـلـــوبٍ كـنـت مـــن عـشّـاقـهـا
الـحـزِن لـو هـو يـجـيـب الـعـزّ.. كـان
مـا مـنـعـت الـعـيـن صَـــبّ أحـداقـهـا
إنـصـب الـفـرحـه بْـــروض الإمـتـنـان
وثـبّـت الـعـزّه وْفِـــلّ رْواقـــهـا
وانـت يـا الـلّـي جـيـت عـقـب الإمـتـحـان
تَـــوّ شـمـسـك تـسـتـعـيـد اشـراقـهـا؟
ضـربـتـك جَـت فـي صـمـيـم مـا يِـهـان
وْلا حـسَـبْـت حْـسـاب لِاسْـتِـبـاقـهـا
والـمـشـاعـر تـحـسـبـك بَـــرّ الأمـــان
لـيـن صـرت انْـت الـسّـبـب فـيْ اغـراقـهـا
شـانـت اشـواقـي مـعَـك والـــوِدّ شـان
بـــسّ نـفـسـي مـا تـشـيـن أخلاقـهـا

وْبـعـد مـا غـنّـيـت واطـلـقـت الـعـنـان

لـلـمـشـاعـر.. تـحـتـفـل بـاعـتـاقـهـا؟!

جـيـتـنـي والـشّـوق بـعـيـونـك يـبـان

وشـوفـتـك مـا عـاد صـرت أشـتـاقـهـا

كـان يـامـا كـان فـي ذاك الـزّمـان

وصـار يـامـا صـار بَـعـد فْـراقـهـا

كـانـت الأشـواق تـمـشـي بِـاتّـزان

قـبـل تـجـفـاهـا وتـكـسـر سـاقـهـا

رحـت مـا خـلّـيـت لـلـذّكـرى ضـمـان

كـلّ ذكـرى شـلـتـهـا بـاعـمـاقـهـا

لا تْـدوّر ذكـريـاتـك فـي الـمـكـان

روّحـت ريـح الـجـفـا بـاوراقـهـا

ويـش جـابـك بـعـد مـا فـات الأوان؟

طـارت طْـيـور الـهـوى بـارزاقـهـا!

أنهار الدهشة

تتقد وتتوهج مشاعر الحب في ذات الشاعر فارس الثابتي، وتلهمه المخيلة الخصبة لكتابة قصيدة، ترتكز على التصديق بماهية العشق الخالص.

فارس الثابتي
اليمن

توثيق

من يوم حبّيتك ماْ عاد أعْرِف الضّيق
لى ضاقت الدّنيا.. عيونك وِسيعه
جرّيت قلبي جَرّ وِسْط المعاليق
خَلّه بِصَدرك رَهْن وَالاّ وِديعه
حارَبْت من شانك جميع المَخاليق
العِشْق حِجّه.. والمحبّه ذَرِيعه
الحبّ ما يبغى شَهاده وِتَصْديق
لا بارك الله بالجفا والقِطيعه
عطْشان.. والما العَذْب ما بَلّ لي رِيق
مِحْتاج من يَمْناك شِرْبه سَريعه
وَثّقت حبّك بالحشا خير تَوثيق
والعمر عاده كان باوّل ربيعه
الوَضْع ما يحتاج وَقْفه وِتَدقيق
كبْدي على فَرْقا الحبايب وِجِيعه

رساله

لـــي ولـــيـــفٍ مـــا لِـــفَـــت مـــنّـــه رســـالـــه
مـــن غـــيـــابـــه كـــم عـــلـــيـــه الـــــرّوح شَـــفْـــقـــا
آتِـــســـاءل.. ويـــن داره؟ وْكـــيـــف حـــالـــه؟
يـــا تـــرى مـــا حَـــنّ لـــي مـــن طـــول فـــرقـــا؟
يـــعـــلـــم الـــلـــه وِشْ كِـــثِـــر هـــمّـــي وصـــالـــه
وْعـــــن ملاقـــاتـــه دُروب الـــــودّ غَـــلـــقـــا
كـــلّـــمـــا زاد الـــوِجَـــع صَـــعْـــب احْـــتِـــمـــالـــه
ويـــل قـــلـــبٍ بـــالـــهـــوَى هـــام وْتِـــشَـــقّـــى
إنْـــتِـــظـــرتـــه والـــعِـــمـــر يـــمـــضـــي بْـــعـــجـــالـــه
والـــصَـــبِّـــر مـــا شَـــيّ مـــنّـــه قـــد تـــبـــقّـــى
حـــايـــرٍ والـــشّـــوق يِـــــزْداد اشْـــتِـــعـــالـــه
كـــمّ تَـــهْـــمِـــل مـــن عـــيـــونـــي دْمـــــوع حَـــرْقـــا
هـــو صـــحـــيـــح الـــحـــال مـــن لَـــوّل حَـــلالـــه
بـــسّ ربّـــي قـــال بـــالإنـــســـان رِفْـــقـــا

أنهار الدهشة

الهيام آفة القلوب إن لم يقابله لقاءٌ ووصـــال، وحـــول هذه الفكرة تتجلى معاني الشاعر أحمد الشكري في سياقٍ عاطفيٍّ شفيف.

أحمد الشكري
سلطنة عُمان

قراءة في ديوان «جدايل شِعر»
لسلمى الهاشمي

يا بياض السّحابه كيف رامـوا الغياب
كيف حلّت خطاهم عنّنا وِ ارْحلت؟

هكذا صدرت الشاعرة سلمى الهاشمي قصيدتها في حب "الأم"، التي ضمها ديوانها "جدايل شعر"، والأم هنا أم الشاعرة وكل أم تنسحب المعاني والأبيات على قيمتها بطبيعة الحال؛ فقد عبر الشعراء على مر التاريخ -كل بطريقته- عن حبهم واعتزازهم بأمهاتهم، ودورها وقيمتها في حياتهم، ورغم كل ما كتب، تظل مكانة الأم وحبها أغلى وأبعد من أن تحتويها معاني وصور الشعر وقصائد الشعراء. وفي قصيدة سلمى يغرقك طوفان من المشاعر، وأمواج من الوفاء، وسيل من الصور والتعبيرات، التي تحاول من خلالها الشاعرة التعبير عن دور "الأم" في حياتها، منذ أيام عمرها الأولى..

جمال فتحي

ويتجلى ذلك من خلال هذين البيتين:

قصّت جدايل حلمها دون تفكير
قامت تفصّل من شقاها أماني
فِستان وَرْدي.. حلم لي عامر بْخير
وِتْخيط باكر من عِمِرها عشاني

واللافت هنا هو دخول الشاعرة في عمق العطاء، من دون مقدمات، كأنها طبيب وضع يده على موطن ألم المريض بدقة، من دون شرح من مريضه، فأول الكلام فعلاً هو شقاء الأم بمنتهى الحب، من أجل غزل الأماني الحلوة لأولادها؛ وبمنتهى الرضا، ثم تشرع الهاشمي في غزل المعاني والصور والتعبيرات في باقي أبيات القصيدة الطويلة نسبيّاً، مؤكدة في لاحق الأبيات، أن قيمة حبها ومشاعرها وما تستحقه من وصف أكبر بكثير، من قدرة الشعر على الوصف والتصوير:

أمّى لو انّى قلت عا اقَلّ تقدير
إنْها سنا دِنياي.. يكذب لساني
لانْها تفوق الشِّعْر من كلّ تصوير
حرفي الهزيل وْما قوِي من معاني
أمّي عطيّة ربّ من دون تفسير
يا غير حظّى زان والله حَباني
ما احْتاج أنا في دنيتي غير
وِانْ كان هذا كلّ ما لي.. كفاني

وتمتاز قصائد الشاعرة، لا سيما القصائد الرومانسية؛ التي ترصد مشاعر الغرام والأماني الحلوة والأحلام، بأنها ذات تعبير شفيف رهيف، تناسب الغناء؛ من دون مفردات صعبة أو غامضة أو خشنة، ومن ثم يسهل تلحينها وترديدها، ورغم ذلك فهي ليست خفيفة أو سطحية، بل استطاعت الشاعرة أن تحتفظ لها مع ذلك بدلالات عميقة، وقادرة على النفاذ إلى عمق النفس البشرية، والتعبير عنها والتأثير فيها، ومن ذلك قولها:

كلّ القصايد دون ذِكرك عقيمه
لا جادت بْمعنى ولا جادت بْصوت
ترثي رداة الحال دونك.. سقيمه
كنْها حروفٍ تلمس الصّدر وِتْموت
ما طاب شعري يوم دونك.. حِريمه
يا كيف وانت الشّوف والرّوح والقوت
وانْت الوداد وْذكرياتي القديمه
وانت الغرام اللّى بنى بْداخلى بْيوت

ومما تكرر بشكل لافت؛ مما يمكن عدّه سمة أسلوبية من سمات قصائد الديوان؛ هو الاتكاء على صيغة السؤال، بوصفه جسراً يحمل الشاعرة ومعها القارئ أو المتلقي إلى ضفة المراد من البيت، ذلك الجسر الذي يلمح فيه القارئ ألواناً شتى، من الدهشة تارة، والحيرة والقلق تارة، والإنكار تارة، وكلها من حمولات السؤال الشعري دائماً، والذي يضخ في النص الشعري دائماً الإثارة والشغف، ويمنع عن القارئ بواعث الملل، ويجذبه لمواصلة القراءة مستمتعاً بتقنيات لفت الانتباه والمراوغة، التي يجيدها بعض الشعراء وقد لا يجيدها؛ أو لا ينتبه لقيمتها البلاغية بعضهم.

ومن ذلك نقرأ قول الشاعرة مخاطبة فارس الأحلام:

علامك كلّ ما شَدّيت صوبك تنوي السَّيره؟
واذا قلت أرتقب وَصْلك.. يموت الدمع باحداقي
علامك كلّ ما ناديت.. صمتك زادني حيره؟
علامك تزرع أحلامي قصيد وْتحرق أوراقي؟
علامك تطمر آمالى بْهَمّ الشّك والغيره؟
علامك يا غناتي؟.. ليش؟.. كنّك ناوي فْراقي!

****

كيف تبني بي قصيد يْهِدّني؟
كيف تحشد بي المشاعر بازدحام؟
هل حقيقه في حياتك شفتني؟
هل قطعت فْ يوم دربك.. والسّلام؟
هل تلاقينا زمان.. وْخذتني؟
دون ماْ ادري.. شَلّني صوب هيام

وهكذا تحشد الشاعرة مفرداتها في خطابها القلق؛ الذي تهيمن عليه أشكال الحيرة والاضطراب والتعجب والتساؤلات المغموسة بنار الهوى ولوعته، والدهشة من أفعال الحبيب، ومواقفه التي ليس لها تفسير، فتدفع الشاعرة لتفجير بركان الأسئلة بأدواتها وصيغها المختلفة (علام/ هل/ كيف/ هل)، وبظلالها ودلالتها، التي تذهب في كل اتجاه ثم تعود مجتمعة، لتبات في خندق الحسرة والحيرة والألم، مما تراه من أقرب الناس لقلبها، مع ملاحظة أن حضور السؤال واتكاء الشاعرة عليه؛ أمر لافت ومتكرر كما ذكرنا وأشرنا، وسيجده القارئ كثيراً في قصائد الديوان، ففي قصيدة أخرى تقول:

يا بياض السّحابه كيف راموا الغياب
كيف حلّت خطاهم عنّنا وارْحلت؟
كيف ما شافوا انّا نشتكي الاغتراب
والنّفوس العشيبه اذْبلت.. وِامْحَلت

وإذا كان بعض النقاد قد وصفوا "الصورة الشعرية" بأنها القوة المطلقة في الشعر؛ بل إن بعضهم وصف بعض الصور الشعرية بالـ"زلازل" الشعرية داخل النصوص، لتأثيرها المزلزل لكيان القارئ والمستمع، فإن أجمل ما يلفت الانتباه في

قصائد ديوان سلمى الهاشمي، هو أنها مشحونة بباقة من أجمل الصور الشعرية، التي رسمتها مخيلة أصيلة وموهوبة، وبشكل خال من التعسف والافتعال، أو جمع مفردات غير متناغمة في إطار غير مقبول، بل دلت طريقة التصوير على خيال طازج وثري، استطاع أن يصنع علاقات، أو فلنقل يكشف بذكاء عن علاقات لا تراها إلا عين الشاعر بين مفردات الوجود، ومما نقرأ مثلاً، قول الهاشمي في قصيدة غدير:

حالتي من حيرتي كنّي ضرير
ما أشوف ولو عيني مبصره
أو شرا ظامي وقدّامه غدير
بسّ جنح اللّيل عنّه يستره
إن مشى بالرّمْض ما له من مِجير
حتّى صوت الرّيح حوله يذعره

وهنا الصورة الشعرية تجسد حالة الشاعرة في حيرتها، وتخبطها بالضرير، الذي يسير لا يرى أمامه، رغم كونها مبصرة وهي صورة ممهدة لصورة أقوى بعدها؛ تؤكد المعنى ذاته، حيث مثلت حالها مع الحيرة والضياع بالـ"شري" العطشان، الذي يسير ليلاً في جنح الظلام والعتمة، يقتله الظمأ؛ بينما نبع الماء على بعد خطوات منه، لكن يحول بينه وبين الارتواء ظلام حالك، وهي صورة تكاد تنطق بطزاجتها وقوتها وقدرتها على توريط القارئ في معاناة الشاعرة، وترشح الشاعرة الصورة وتزينها بامتداد الوصف لحالة الـ"شري"، الذي حجب الليل عنه نبع الماء/ الغدير، وحجبت الصحراء عنه المجير المنقذ، وتآمرت عليه الريح تعوي فتصيبه بالذعر، ولا أعتقد أن هناك تصويراً شعريّاً أقسى من ذلك، فهو وصف ينقل حالة الشاعرة وما تعانيه، وهنا نعود لتأكيد قوة الصورة الشعرية وحجم تأثيرها، في حال إذا ما نجح الشاعر في بنائها وتشكيلها بمهارة وموهبة، ولم تنس الشاعرة أن تخصص مساحة من إبداعها، لعشق المكان الذي ضمها، وعاشت فيه وهو "أبوظبي" فتقول:

(بوظبي) يا كلّ غاياتي
إنتي فرحي وانتي راحاتي
لو خفوقي مِجْهِم وْضايق
فيكَ أُنسي وانْشراحاتي
أعشقك والقلب لكَ فَدْوه
والنّظير وْسِعدي الآتي
كنّي أعمى في حسِن غيرك
فيك تصفَى كلّ نظراتي

وعشق الإنسان لمكانه ووطنه الصغير والكبير أمر طبيعي ومعروف، لكن عشق الشعراء وارتباطهم بالمكان أشد، وحرصهم على الكتابة عن أوطانهم الصغيرة من البيت للحي، للمدينة، للبلد الكبير؛ معروف ومتوارث، ويحفظ الشعر العربي بجناحيه

الشاعرة سلمى الهاشمي

الفصيح والعامي؛ كثيراً من تغني الشعراء بالأماكن، ويعرف الشعر العربي القديم الوقوف على الأطلال، كطقس في مطالع القصائد والمعلقات، وما الأطلال إلا أماكن وأحياء اندثرت أو كادت، لكنها بقيت محفورة في وجدان وذاكرة الشعراء بذكرياتها وأحداثها، التي جمعت فيها الأهل والأصدقاء والعشاق، وهنا تتغنى الهاشمي بـ"أبوظبي" وتراها مصدر الأنس والانشراح وانفراج الهوم جميعاً، بل تعتبر بصرها أعمى، أمام جمال غيرها من البلاد والمدن مهما كان حسنها، فلا يرى إلا حسن وجمال "أبوظبي" فقط.. وختاماً فقد جاءت قصائد الديوان بشكل عام؛ "جدايل" كما وصفتها الشاعرة في العنوان الذكي، الذي استعار من "شعر رأس المرأة" صفة الجدايل، ليهبها للقصائد، وصار "الشعر" بفتح الشين وتسكين العين "شِعر"، لتصبح القصائد جدايل شِعر، مجدولة بقوة وجمال، ومنسابة بروعة وعذوبة.

نبض وورق

صاحبي.. دام المسافه بيننا صَمْت وْدقايق
كيف اوَصّـل كـلّ هـذا النّبْض لحدود الـورق؟
دام سـاس البـوح فينا قَلب متوجّع وِضايق
من يلوم الصّوت الاخْـرَس لو تِهَيّض أوْ حَرَق؟
المدى عندي خرافه من متاهات وْحقايق
بَاخْتصرها فـي خيالي وَافْـتـرض نـورٍ شَـرق
غايتي أسْتر معاها في الحنايا خوف عايق
من عِشِق يِثْمل جنونه.. لو تنفّس وِاحْتَرق
يـا بـيـاضٍ بـه تـوشّـح كـلّ طـيـفٍ زود رايـق
إنْجرح من همّ عاشق.. ذاب في شوقه وْغَرق
جيت نـورٍ للمحاني يِبْتدي فَيْض وْحَـرايـق
يِشْغل احْساسي حَنين وْيِشْعل الظّلمه أرَق
إيْـه يـا بسمة زمـانـي بيننا عـهْـد وْوِثـايـق
بيننا شـرْع.. وْحـدوده تجزي من فينا سَـرَق
كلّما صمتي حَداني اصْرَخت ذِيـك الطّرايق
اعْتلى في الصّوت عاشق.. هيل.. وِدْلال وْوَرق
وْيـوم كـلّ الخَلْق دمّ وْزيـف وَاجـسـاد وْعلايـق
جيت سيلٍ من محاسن فيها كلْ طِيْبك بَرَق
كيف أباوْصِف من هُو يسوى كلّ غالين الرّفايق؟
والله اللّي في الخلايق قَدّ ما يخْلِق.. فَرَق!

أنهار الدهشة

للشاعرة هنادي الجودر معجمها الشاعري؛ المتنوع بلغته وأبعاده البلاغية، فهي تتألق لديها القصيدة، وكأنها غصن من الورد على راحتي غمامة.

هنادي الجودر
البحرين

درب السهر

السّهر درب وِجفوني تِمَشّاه
والكرَى ملح وِجْروحي أماني
موحش اللّيل لى صارت زواياه
فارغه.. كود من شوقٍ ملاني
أطفي الشّمع وَاشوف فيْ بِقاياه
موت الاحلام وآخر عنفواني
وَلّ يا قلب كم همٍّ تولّاه
وْوَلّ يا روح يا ثقل الثّواني
يا كِثِر من توارى ما فقدناه
وْواحد اللّي غيابه شكل ثاني
كلّ ما جيت أعيش اللاّ مبالاه
تمرج الرّوح والخافق عصاني

قوة الكناية ورونق التشبيهات؛ نجمان يبزغان منذ البداية في قصيدة الشاعر المبدع محمد العنزي.. هذا النصّ يستحق الإعجاب.

محمد العنزي
الكويت

طـيـفٍ بْـقَـدّ مـا كـنـت آتـحـاشـاه

مُـوْنـسـه فـي ضـلـوعـي لـو نـسـانـي

فـاقـد الـخِـرْس والـجَـمْـر بْـشـفـايـاه

وابْـتـسـامـات وجْـهٍ مـرحـبـانـي

كـلّ بـيـتٍ كـتـبـتـه كـان لِـرْضـاه

ويـش أبـي بـالـقـصـيـد انْ مـا قـرانـي؟

عـاري الـشِّـعْـر لـو مـا مَـرّ بِـشـفـاه

صـوتـه الـلّـي يـلـبّـسْـه الـمـعـانـي

كـلّ مـا جـيـت أغـنّـي وآتـخـطّـاه

مـا تـعـدّى حـروف اسْـمـه لـسـانـي

وْطـال لـيـل الـتّـسـاؤل والـمـحـاتـاه

مـنْ هـو الـلّـي قِـدَر يـاخـذ مـكـانـي؟

الفراق

يكتب الشاعر جهيمان العازمي فكرته الوجدانية، بلغة جميلة تتجلى كشمس النهار، موقداً شمعة الأمل، ومنتظراً من رحلوا عن مضارب الحب.

جهيمان العازمي
الكويت

حَـــلّ الـــفـــراق وْبَـــيّـــح الـقـلـب خـافـيـه
وَاوْنَـــسْـــت مـن بـعـد الـفـراق الـكـسـايـف
عـلـى حـبـيـبٍ كـــلّ مـا حَـــلّ طـاريـه
أفـــزّ فـــزّة واحـــدٍ بـــات خـايـف
وْلا هـو بْـنـاسـيـنـي وَلا نـي بْـنـاسـيـه
حـبّـه لـجـا بـيـن الـضّـلـوع الـنّـحـايـف
وْلا هـو بْـواصـلـنـي وانـا مـاْ اقـدر آجـيـه
يـا كـود فـي كِـلْـفـة زَهـاب وْكلايـف
وانـا ادري انّ الـلّـي لـجـا بـي لـجـا فيه
وْلا فـادَنـا كـثـر الـعـنـا والـحـسـايـف
أحِـبّ مـن حَـبّـه واعـادي مْـعـاديـه
وْهـو رغـبـتـي مـن كـاملات الـوصـايـف
وْلا شـكّ عـنّـي والـي الاقـدار نـاحـيـه
يـا بُـعـد دار أبـو ثِـمـان الـرّهـايـف

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

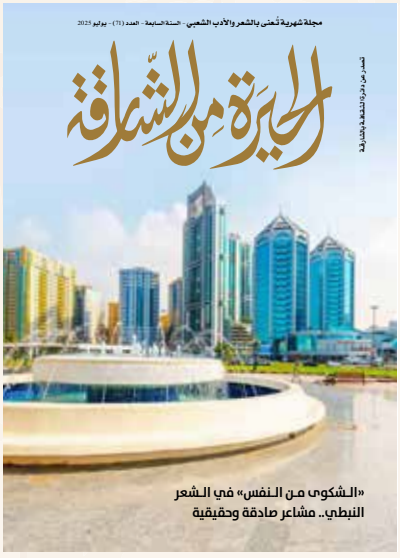

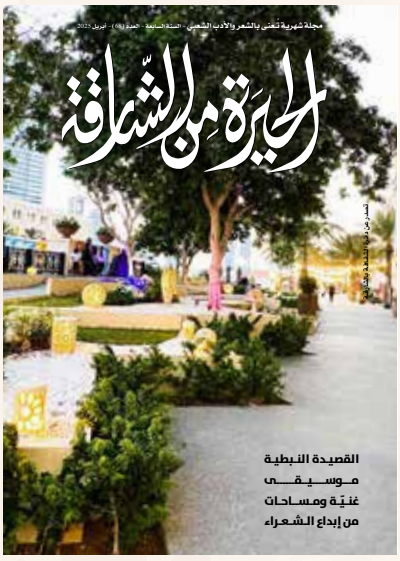

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة السابعة - العدد (72) - أغسطس 2025 - مجلة " الحيرة من الشارقة " - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة